قبيلتى العبابدة والبشارية
(دراسة أنثروبولوجية)

هانى أحمد كامل الشريف(*)

مقدمة

أولاً : تاريخ قبائل البجا:

ثانياً: تاريخ المنطقة:

١- البجا والفراعنة

٢- الهجرة العربية قبل الإسلام:

٣- العصور الوسطى

٤- التاريخ الحديث والمعاصر

ثالثاً :الخصائص الأيكولوجية والديموجرافية لقبيلتي العبابدة والبشارية

١- الموقع

٢- المساحة

٣- المناخ

٤- السكان

رابعاً: التوزيع القبلي وتفرعات القبائل وأقسامها

١- البشارية

٢- العبابدة

خامساً: المدلولات العقائدية لأسماء الأشهر البجاوية

سادساً: لغة العبابدة والبشارية

سابعاً: ديانة العبابدة والبشارية

ثامناً: العادات والتقاليد

تاسعاً: نوعية الحياة لدى العبابدة والبشارية

(*) قسم الأنثروبولوجيا - معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة، عدد ٤٤، يوليو ٢٠١٨ ص ص ٧٧ -١٢٤ .

مقدمة:

لقدعاشت القبائل البدوية عبر آلاف السنين على نمط تقليدي محدد للحياة يعتمد على اقتصاديات الكفاف الذي يتميز به الاقتصاد البدوي وعلى أسلوب في الحياة تتوارثه الأجيال ويعد هو المرجع الرئيسي لها وبمثابة القانون والحكم الذي يسيطر على كافة نظم الحياة سواء الاجتماعية أم الاقتصادية أم الأيكولوجية لهذه القبائل.

ويشير "هاري ليندكويست" إلى أن المجتمعات الإفريقية تتشارك معاً في حقائق عامة وهي: الزيادة في عدد السكان، النقص في الوسائل الفنية الزراعية، ضآلة الإمكانيات الفنية للتصنيع، والمتطلبات المتزايدة للتربية، الطموح المتزايد دون طريق واضح وصحيح لحل المشكلات التي تضغط عليهم.

ويعرف لينتون القبيلة بأنها "عبارة عن تجمع عدد من الناس الذي ينتمون إلى أصل مشترك ويشتركون معاً في مِلْكية منطقة معينة وتقوم بينهم علاقات قرابة ويتكلمون لغة واحدة".

سوف يستعرض الباحث في هذة الدراسة كل ما يخص قبيلتي العبابدة والبشارية من حيث الأصل التاريخي للقبائل ولاسيما لقبائل مجتمعي الدراسة ثم يتناول بعد ذلك الخصائص الأيكولوجية والديموجرافية وموطنهم وفروعهم والحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية الخاصة بهم.

أولاً :- تاريخ قبائل البجا (التي ينتسب إليهما العبابدة و البشارية):

تقع أرض البجا في الساحل الغربي للبحر الأحمر، وتنسب قبائل البجا إلى سلالة أولاد كوش بن حام هاجروا إلى السودان بعد الطوفان، وهم من أقدم الشعوب الافريقية، وهم شعوب عريقة، فقد أثبت سليجمان أن البجا وقدماء المصريين ينحدرون من سلالة واحدة.

وكلمة بجا محرفة من كلمة «المجا» والمشتقة من كلمة «الماجوي» ومعناها عند قدماء المصريين الحارس لحدود الصحراء، وتمتد أوطان البجه الحالية من البحر الأحمر شرقًا إلى النيل غرباً ومن نهاية محافظة أسوان شمالاً في مصر إلى نهر عطيرة جنوباً في السودان والأطراف الشمالية لهضبة الحبشة.

البجا خمس قبائل هم :

- البشاريين: «بشارية أم على – بشارية أم ناجي»
- الأمرار
- الهدندوه
- بني عامر
- الحلنقة
- العبابدة بعض المراجع تنسبهم إلى البجا وبعض المراجع الأخرى لم تنسبهم[١].

١- البجا والفراعنة:

وقد عرف قدماء المصريين البجا وعبروا عنهم في نقوشهم بلفظ «البقة» في عهد «تحتمس»الثالث» أي منذ «٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد» وهو لفظ قريب جداً من البجا، كما ورد إسمهم على آثار مملكة «أكموم»، وكان لهم حروب كثيرة مع جيرانهم من الفراعنة والنوبة وقد حاربوا تقريباً كل الدول التي حكمت مصر من البطالمة إلى الرومان إلى الدول الإسلامية، وفي عام ٨٣١م كانت لهم حرب مشهورة مع والي أسوان من قبل الدولة العباسية ، إنتهت بهزيمتهم وعقدت هدنة معهم.

ومنذ القدم والصحراء الشرقية آمنة بالسكان، وكان اسمهم في الزمن القديم "البليمنيين" وأسماهم قدماء المصريين ميجا أو ميجاوي، وهي كلمة فرعونية تعنى الرجل المحارب، وذلك لأنهم استعانوا بهم في مختلف الأعمال الحربية والخاصة لحماية الباب الشرقي وهو ساحل البحر الأحمر.

يرى "سليجمان" أن السلالة التي تقطن الصحراء الشرقية بمصر والسودان شديدة الشبه بسلالة قدماء المصريين وخاصة مصر ما قبل الأسر، وقد استطاعوا الحفاظ على سلالاتهم بعزلهم داخل الصحراء، ويتحدثون اللغة الكوشية وهي لغة غير مكتوبة وتورث من جيل لآخر وتحتوي على كثير من الكلمات الفرعونية.

عرف البجا الفراعنة منذ "٤٠٠٠" سنة ق.م" ولأنهم مهرة وأقوياء فقد استعان بهم "رمسيس الثاني" في حربه مع الهكسوس، وبعد إنتصاره أطلق عليهم اسم "ماجوي" ونقش صورهم بجواره في الحرب[٢].

ويرى بعض الباحثين أنه لو لم يكن العمل يجري على طريقة تسخير الرقيق واستغلالهم لما استطاع الفراعنة أن يستفيدوا من الشعوب الفائدة القصوى من تلك المناجم، الذي أظهر غني الفراعنة وبلغت ثرواتهم الضخمة جبال البجا[٣].

٢- الهجرة العربية قبل الإسلام:

لمنطقة الدراسة تاريخ طويل متمدد ومتكامل الحلقات نتج عن ترسب حضاري متفاعل خلال عمليات التأثير والتأثر والتكيف والتأقلم. فالمنطقة الجنوبية لمصر تمثل لدى الكثير الامتداد الاقليمى الشمالي للسودان هذا بخلاف الأهالى الذين يعتبرون أنفسهم من الإقليم السوداني.

وتشير الوثائق التاريخية والأثرية إلى سكان مناطق الإقليم الشمالي والتى تمثلت فى العديد من هجرات القبائل العربية التى وفدت من مصر نحو السودان منذ أكثر من خمسة آلاف عام مضيت وهذه الهجرات أعطت السودان شكله الحالي وصحب ذلك هجرة عناصر سودانية نحو القاهرة وانتشرت عملية التمازج والاختلاط على طول المنطقة حتى جنوب الجزيرة والنيلين بدرجات متفاوتة ولم يكن البحر الأحمر سوى عامل مساعد حيث عبرته الأعداد الكبيرة عبر التاريخ الطويل[٤]

عرف العرب منطقة السودان أو وادي النيل بأنها أرض منبسطة وفدت إليها قبائل البجا والنوبة التى نزحت إلى السودان منذ العصور القديمة وقد التقت هذه الأجناس مع حضارات الفراعنة والنوبة والزنوج وحضارة العرب المسلمين ولم تتأثر حياة الناس بهذا اللقاء إلى حد بعيد وكان أقوى هذه الآثار الأثر العربى الذى بدأ يظهر بعد دخول العرب السودان من الشمال عن طريق مصر ومن الشرق عن طريق البحر الأحمر كتجار وكمهاجرين فقد استقر العرب واشتغلوا بالرعي فى أراضى السودان المنبسطة واشتغلوا بالتجارة والأعمال اليدوية من غزل ونسيج وظل العرب يخالطون السكان الأصلين ويمتزجون بهم فأثروا فى عقائدهم وتقاليدهم وظهرت هذه الآثار قوية فى مواضع مختلفة[٥].

ويقول «ابن خلدون» (إن قبائل «بني» اجتازوا العدوة الغربية من البحر الأحمر وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثر عددهم وأصبحوا الغالبية العظمى

في بلاد النوبة وفرقوا وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوهم، وقبائل «بني» هي أول من نقل العربية إلى افريقيا فجاوروا قبائل البجا ولكنهم لم يختلطوا بها، فأطلقت كلمة»بلويت»على اللسان الذي تتكلمه «بني» أي اللغة العربية[٦].

٣- العصور الوسطى:

كانت مدينة سواكن القديمة الميناء الرئيسي لسفر الحجاج ومن خلال الإشارات التى تدل عليها المراجع أن سواكن القديمة هى عيذاب أو أيديهاب وهى مدينة قريبة من حلايب وتقع بينها وبين شلاتين وهى أيضا المدينة التى يذكر أن الرمال غطتها ولكن بعض البدو يعرفون بعض المداخل إليها وقد وصف ابن بطوطة ميناء عيذاب فى رحلاته بأنها مدينة كبيرة[٧]. وأهلها البجا وهم سود اللون يلتحفون ملاحف صفراء وينشرون على رءوسهم عصائب وهم لا يورثون البنات وطعامهم ألبان الإبل ويركبون المهارى ويسمونها الصهب وثلث ميناء عيذاب للمك الناصر وثلثاها لملك البجا وهو يعرف «بالحدربى» وبالمدينة «مسجد»[٨].

ويذكر المقريزي إن عيذاب مدينة تقع تحت السيطرة المصرية. تأخذ ٣١٪من عائد الميناء وكانت البجا تتهرب من دفع الضرائب مما دفع سلطان مصر إلى إيفاد نائب للإقامة بها لجلب الضرائب وغيرها.وغدت ميناء عيذاب ميناء مصر الرئيسي على البحر الأحمر منذ الدولة الفاطمية وحتى أوائل دولة المماليك الثانية[٩]، وبعد نشأة الميناء صنعوا المراكب وأصبح الميناء جسرًا بين اليمن - الجزيرة العربية- الآن وبدأت تنتعش تجارة العبيد والتوابل وريش النعام وأزدادت البجا ثراءً وأصبح ميناء حلايب يقع أطراف الصحراء المصرية وقد خضع للسلطان المصري[١٠].

٤- التاريخ الحديث والمعاصر:

لا أحد يستطيع أن ينكر العلاقات المصرية السودانية الممتدة منذ عصور الفراعنة وحتى العصور الحديثة، فقد بدأت مصر والسودان فى مجال العمل الدولي كوحدة سياسية واحدة منذ الفتح التركى بفضل سياسة الباب العالي وبفضل رابطة الدين واللغة منذ القدم وفى ٢٥ مارس ١٨٨٢صدر قانون الانتخاب الذى جعل السودان جزءا لا يتجزأ من الدولة المصرية واتضحت مظاهر وحدة وادي النيل فى نظام

الحكم الذى وضعته مصر والسودان مما جعل البريطانيين يتأكدون أن وحدة وادى النيل ستخلق دولة قوية على سطح إفريقيا إلا أن تعيين غوردون حكمدارللسودان منع من تأكيد هذه الوحدة فبدأ باختيار مساعدين أجانب واحتكر تجارة العاج وبدأ فى السيطرة على موارد الرزق لكبار تجار السودان مما أشعل روح التذمر والثورة(١١).

- وفى اتفاقية ١٨٩٩ حرصت بريطانيا فى الاتفاقية التى عقدت بينها وبين مصر على أن تخلو من كل مادة تنص على اشتراك مصر فى حكومة السودان وأصبحت الحدود الفاصلة بين الدولتين خط عرض٢٢ شمال خط الاستواء وكان من أهم أضرار هذه الاتفاقية تقسيم أراضى بعض القبائل بيت الدولتين لذلك صدرت بعد ذلك قرارات إدارية لتعديل الحدود فى ثلاث مناطق وهى:-

أ- منطقة مجرى النيل حيث وضعت تحت سيطرة السودان وهى التى تمتد من ٢٢ك ش وتمر بالضفة الشرقية لنهر النيل والضفة الغربية حيث قرية نورص.

ب-منطقة علبة حيث وضعت تحت القيادة السودانية وهى تضم قرية حلايب.

ت- المنطقة الصحراوية والتي كانت تحت قيادة الإدارة المصرية وهى تضم المنطقة الجبلية فى هذه الصحراء وتقع جنوب الحدود السياسية فى منتصف المسافة بين مجرى النيل وجبل علبة(١٢).

- وفى عام١٩٥٢ تم الاتفاق بين الحكومة المصرية والإنجليزية على تعديل الحدود الشمالية السودانية عند وادي حلفا حيث اتجهت جنوبًا عند مدينة حلايب وانحرفت شمالًا فأصبح ميناء بئر شلاتين هى الحدود الفاصلة بين السودان شمالًا ومصر جنوبًا(١٣).

ثانيًا:- الخصائص الأيكولوجية والديموجرافية لقبيلتي العبابدة والبشارية:

ظهرت العلوم الإنسانية في دراسة المجتمعات الصحراوية في مصر في وقت متأخر نسبياً، وقد سبقهم إلى علماء الجغرافيا، وأفلح، يشكل البعد المكاني للمجتمعات الصحراوية أحد العوامل الأساسية التي تعيق الباحثين والمتخصصين في العلوم الإنسانية وعند القيام بأبحاثهم في هذه المجتمعات نتيجة لما يتطلبه

البحث لمزيد من الوقت والتكاليف والجهد الكبير، وقلة المعلومات والإحصاءات التي تتعلق بالمجتمعات الصحراوية ،وافتقارها للوثائق التاريخية.

١- الموقع :

تعد مدينة حلايب وشلاتين البوابة الجنوبية الشرقية لمصر حيث الطريق الساحلي بين مصر والسودان وتقترب من سواحل اليمن والسعودية[١٤]، والحدود المرسومة بين مصر والسودان التي حددنها اتفاقية الاحتلال البريطاني عام ١٨٩٩ ضمت المناطق من خط عرض٢٢ شمالاً لمصر وعليها يقع مثلث حلايب داخل الحدود المصرية، قامت مصر بإعلان محمية جبل علبة محمية مصرية، وبعد التنقيب عن البترول بدأ النزاع بين مصر والسودان على هذه المنطقة عام ٢٠٠٠ فرضت مصر سيطرتها على المنطقة[١٥].

منطقة شلاتين تابعة لمدينة البحر الأحمر ففي يوم ١٨ فبراير ٢٠١٤ قررت الحكومة المصرية تحويل حلايب إلى مدينة، وتضم إدارياً قريتى أبو رماد ورأس حدربة.

يوجد بمدينة شلاتين ٤ قرى:

- قرية أبو رماد ١٢٥ :كم جنوب مدينة شلاتين.
- قرية رأس الحدربة ٢٢ :كم جنوب قرية حلايب.
- قرية مرسى حميرة ٤٠ :كم شمال شلاتين.
- قرية أبرق ٩٠ :كم غرب قرية مرسى حميرة[١٦].

تقع منطقة مثلث «حلايب – شلاتين- أبو رماد» في أقصى الجزء الجنوبي الشرقي من الصحراء الشرقية وشغل رقعة جغرافية بحوالي ١٨ألف كم٢ وتشكل مثلث المتساوي الساقين قاعدته عند خط عرض ٢٢جنوباً وبطول ٢٠٠كم٢، وطول كل من ضلعيه الشرقي المطل على البحر الأحمر والغربي المطل على الصحراء ٢٠٠كم٢، وتبدأ رأس المثلث عند نقطة تقع على ساحل البحر الأحمر، وهي تبدأ من شلاتين» [١٧]، وهى تنحصر على خطي عرض ٢٢جنوباً و٢٣شمالاً وخطوط الطول "٥: ٢٦" شرقاً، و٢٥غرباً [١٨].

٢-المساحة:

تقدر مساحة المثلث بحوالي ٢٠,٠٠٠ كم٢ "١١٠٠٠٠ميلاً مربعًا" الجزء المأهول بالسكان حوالي ٣كم٢، تمثل المساحة المأهولة لحلايب وشلاتين نحو ٠,٠٦٪ من مساحتها الكلية.

٣- المناخ :

تتميز المنطقة بمناخ طبيعي معتدل يتخلله صيف حار رطب خلال الشهور الصيفية، وبارده مطر شتاءً، تتعرض المنطقة طوال العام لرياح قوية من جهة الشمال والشمال الشرقي قادمة من البحر المتوسط بينما تتعرض لرياح موسمية محملة بالأتربة في فصلي الصيف والخريف من الجهة الجنوبية الغربية ومن الجهة الشمالية الغربية شتاء، تزداد كميات الأمطار من الشمال إلى الجنوب ٢٥-٤٠٠ملم جنوباً وتتلقى ٦٠٪ من المساحة الكلية أمطار أقل من ١٠٠ملم سنويًا، ويتأثر ساحل البحر الأحمر بالمنسوب وتهطل أمطاره الشتوية (نوفمبر-فبراير) والصيفية في (يوليو-أكتوبر) وأمطار فصلية من (أبريل-يوليو) [١٩].

تتميز منطقتي العبابدة والبشارية بمناخ قاري شديد الحرارة نهاراً في الصيف وشديد البرودة ليلاً في الشتاء ويمكن تصنيف مناخ الأقليم ضمن المناخ الصحراوي البحري حيث عدل البحر من طبيعة المناخ الصحراوي وجعله مقبولاً طوال العام الشمس مشرقة طوال أيام شهور الشتاء مع صفاء الجو وقلة السحب والأمطار ويخفف من وطأة حرارة الصيف زيادة معدل سرعة الرياح السطحية, ذلك أن سرعة الرياح تبدد الرطوبة فينخفض الإحساس بالحرارة ليمتاز مناخ ساحل البحر الأحمر بالاعتدال طوال العام وإن شئنا نقول مناخ ربيعي طول العام فمتوسط درجة حرارة يناير ١٦ وأغسطس ٣٠ ومتوسط الرطوبة النسبية حوالي ٤٨٪ شتاء وهو بذلك يقل من نظيره على ساحل البحر المتوسط الذي يتراوح بين ٧٠٪ و٨٠٪[٢٠].

ويسود المنطقة مناخ صحراوي مداري جاف صيفًا يميل إلى البرودة شتاءً وتهب على المنطقة رياح شمالية غربية جافة وكذلك الرياح الجنوبية الشرقية

الرطبة وتقع المنطقة في حزام التجمع بين المداري مع رحلة الشمس السنوية من الشمال إلى الجنوب ثم الشمال مرة أخرى(٢١).

لهذا فإن منطقة الدراسة بها فصلان للأمطار أولهما قبل شهر مارس ومايو والثاني في شهر أكتوبر ونوفمبر وتتراوح درجة حرارة المنطقة بين ٢٣- ٢٥ درجة مئوية وتختلف درجة الرطوبة النسبية على العام حيث تكون أعلى درجاتها خلال فصلي أكتوبر ومارس بينما تسجل أدنى درجاتها في شهر إبريل(٢٢).

ساهمت الظروف الطبيعية من مناخ وطبيعة الأرض في تشكيل حياة كل من قبيلتي العبابدة والبشارية نظرًا لجفاف المناخ علاوة على قلة المياه مما كان له أثر بالغ في انتشارحرفة الرعي حيث تعد الحرفة الرئيسية لسكان منطقة حلايب وشلاتين.

٤- خصائص المنطقة ومواردها الطبيعية:-

أ- الغطاء النباتي:-

- تجري بالمنطقة العديد من عمليات الرصد التي تتبع التطور الطبيعي لمكونات التنوع البيولوجي ومنها الغطاء النباتي الذي يوجد به أنواع ذات أهمية طبية وعلاجية هامة بالإضافة إلى أنواع تستغل كنباتات المراعي، وفيما يلي عرض لتطور تلك العمليات:

- ففي عام ١٩٨٩ سجل نحو ٨٩ نوعاً من النباتات والتي تنتمي إلى نحو ٣٤ عائلة نباتية.

- وفي عام ١٩٩٤ زيد هذا العدد ووصل إلى ١٢٧ نوعاً نباتياً.

- أما عن الفترة من ١٩٩٤ حتى ٢٠٠٠ بلغ العدد النهائي للعينات النباتية المسجلة إلى ١٣٩ نوعاً نباتياً.

- أما خلال الفترة من ٢٠٠٠- ٢٠٠٦ فقد تم تسجيل ٩٩ نوعاً نباتياً تنتمي إلى نحو ٣٤ عائلة نباتية مسجلاً منهم ثلاثة أنواع جديدة من النباتات.

- أما عن الزيادة في الأنواع المسجلة حتى عام ١٩٩٦ فهذا يرجع إلى:-

- **عوامل طبيعية:** تميزت الفترة منذ العقد الماضي، حيث لوحظ وقوع أحداث خمسة حالات في حوض وادي العلاقي بشكل رئيسي خلال (١٩٨٢- ١٩٨٦- ١٩٩٤)

وكانت كبيرة بما فيها الكفاية للتأثير على الأجزاء الحيوية للنظام ففي عام ١٩٩٤ وصل السيل مهبط الوادي، ووعل التداوي إلى بحيرة ناصر، وأفرغ كمية كبيرة من المياه في البحيرة غير أن تدفق المياه أستمر لمدة عشرة أيام (من اليوم الثاني من شهر نوفمبر إلى اليوم الثاني عشر من نفس الشهر) خلال عام ١٩٩٤، هذا كان نتيجة سلسلة أحداث المطر المنهمر في منبع الوادي أثناء سبتمبر- أكتوبر ١٩٩٤. السيل الآخر حدث في العلاقي أثناء مايو ١٩٩٥. بدأ من تلال البحر الأحمر ووصل إلى مهبط الوادي بطول روافده الشرقية في مهبط الوادي القليب (الرافد الشرقي لوادي العلاقي) واستمر التدفق لمدة خمسة عشر ساعة.

- ومنذ ذلك الحين والمنطقة تعاني من فقر في الأمطار وانتشار الجفاف بشكل كبير مما يهدد المنطقة وخاصة مكونات التنوع البيولوجي بالمنطقة، كما أن طول الفترة أدى ذلك إلى تدهور الحالة النباتية «الغطاء النباتي بالمنطقة» وانتشار حالة من حالات التصحر بالمنطقة وأيضًا ما تعاني منه المنطقة من عمليات التخلف في الرعي حيث أن المنطقة تعاني من مشكلة الرعي الجائر.
- ونظراً لطول فترات الجفاف التي تعاني منها المنطقة أدى هذا إلى تدهور الغطاء النباتي واختفاء ما يقرب من أكثر من أربعين من الحوليات والتي كانت تنمو معتمدة على القليل من كميات المطر غير أن هناك بعض الأنواع التي أوضحت الدراسات التي أجريت عليها أنها تعاني في الوقت الحاضر من مشكلة التدهور نظرًا لقلة البادرات الصغيرة من تلك الأنواع مما يجعلها مهددة بخطر الانقراض في المنطقة وفقد القدرة على التجديد من جديد.
- ويجري بالمنطقة ما يسمى بإعادة تأهيل النباتات التي تعاني من مشكلة التدهور حيث تقوم زراعات لإكثار تلك الأنواع التي تعاني من التدهور، ومن بين تلك الأنواع (أشجار السيال- بلح اللالوب- أشجار الخروب ونبات الحلف بر والحرجل).[٢٣]

ب- الحياة البرية:-

عانت المنطقة لفترة طويلة من مخاطر صيد ومطاردة الحيوانات البرية بصفة مستمرة سواء من (رحلات الصيد- مطاردات السكان المحليين أو الجهات العاملة

بالمنطقة- الدخول والخروج العشوائي حيث عدم السيطرة الكاملة بل والنادرة على مداخل ومخارج المحمية) والذي كان قبل وبعد إنشاء المحمية في عام ١٩٨٩.م. والدليل على ذلك هو انقراض أنواع عديدة من المحمية والتي تتمثل في المثل الذي تفيض أعيننا دمًا عليه وهو (النعام والكبش الأوروى الذي نسمع عليه ولا نراه)، وكذلك التأثير على توزيع وانتشار العديد من الأنواع البرية بالمحمية مثل الغزال وما عقبه من عمليات الصيد الجائر والبوار والحمار البري والذئاب وغيرها).

لقد تم تسجيل ما يقرب من ٩٨ نوعاً من الطيور حتى عام ٢٠٠٦ ما بين المقيم والزائر والمهاجر، بالإضافة إلى أنه يوجد بالمنطقة حوالي ١٥ نوع من الثدييات منها الغزال والضبع والقط الرملي والثعالب والأرانب الجبلية والذئاب والحمار البري والبوار بالإضافة إلى الزواحف بأنواعها.[٢٤]

٤- السكان :

ينتمي أغلبية سكان المنطقة -البالغ عددهم نحو ٣١ ألف نسمة- إلى قبائل البشارية المنتشرة من شلاتين شمالاً وحتى ميناء بورتسودان وإلى حدود نهر عطبرة جنوبا، وكذلك إلى قبائل الحماداب والشنيتراب والعبابدة.

يقدر عدد سكان المنطقة في عام ٢٠١٧ بحوالي ٣١١٠٠ نسمة وفق تقديرات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمحافظة البحر الأحمر بمعدل نمو٢,٩٪ سنويًا ومعدل المواليد ٢,٨٪ والوفيات ٩,٥٪ موزعين على المناطق التالية[٢٥]:

الشلاتين	١٨٣٠٠
حلايب	٣٥٠٠
أبورماد	٦٥٠٠
مرسى حميرة	٨٥٠
رأس حدربة	٧٥٠
أبرق	٨٥٠
أدالديت	٣٥٠

وينتمى سكان مثلث حلايب والشلاتين وأبو رماد إلى عدة عشائر وعائلات تعيش في هذا الإقليم بين مصر والسودان منذ زمن بعيد أهمها بعض عشائر البشارية

٧٠٪ من السكان والعبابدة ٢٠٪ وأقليات أخرى تمثل ١٠٪ من الرشايدة بالإضافة إلى بعض سكان صعيد مصر الذين وفدوا إلى هذه المنطقة بعد اهتمام الدولة بتنمية أقاليم مصر وبصفة خاصة الأقاليم الجنوبية [٢٦].

هذا بالإضافة أنه لوحظ أثناء الدراسة الميدانية تواجد أعداد متوافدة من قبائل العبابدة والبشارية من سكان السودان يزورون أقاربهم وذويهم بمنطقة الدراسة ويعودون إلى بلادهم في حالة ترحال دائم عبر الحدود ولكنهم لا يدخلون في التعداد لعدم حملهم هوية مصرية.

ثالثًا: التوزيع القبلي وتفرعات القبائل وأقسامها:

تسكن المنطقة قبائل العبابدة والبشارية وهما فرعان من قبيلة البجا التي عاشت في الصحراء الشرقية بطول ساحل البحر الأحمر من مصر والسودان وإثيوبيا وتشمل هذه القبيلة ست فروع (الهدندوة – الإمرار - بني عامر- الحلنقة - العبابدة - البشارية) وتوجد كل فروع البجا بالسودان فيما عدا البشارية والعبابدة المنقسمين بين السودان ومصر وإريتريا وقد ضاربت الآراء حول كون العبابدة فرع من البجا فالبعض ذكرها ضمن البجا والبعض الآخر خالف الرأى[٢٧] ،أما ما جاء في دائرة المعارف البريطانية من أن العبادية والشكرية من قبائل البجا أيضاً فليس صحيحاً، لأن هذه القبائل عربية نزحت إلى السودان بعد إنتشار الإسلام وليس لها علاقة بالبجا من حيث اللغة أو التاريخ [٢٨].

١-البشارية:

أ- أصل البشارية:-

- البشارية هم «مجموعة من العشائر البدوية الإفريقية التي استوطنت الصحراء الشرقية المصرية في جزئها الجنوبي وتتركز تلك العشائر في مصر في منطقة مثلث حلايب.
- وهم «يشبهون العبابدة في الشكل واللون وطول القامة وشكل شعر الرأس كما إنهم يتحدثون اللغة العربية وبنفس اللهجة الخاصة بهم وكذلك يتحدثون اللغة

البشارية فيما بينهم عندما يرغبون في التحدث في أشياء خاصة بهم لا يعلمها الآخرون».

- ويطلق عليهم أحيانا اسم البشاريين وهم مثل العبابدة يرجع أصلهم إلى «عبد الله بن الزبير بن العوام» وجدهم «كاهل» جد قبيلة الكواهلة وهي قبيلة عربية تقطن في «كردفان» في السودان ويقال إن «كاهل» أعقب ثلاثة عشر ولداً وأن أحدهم اسمه «بشار» وهو جد البشاريين ويقال أنه من نسل «الزبير بن العوام»، وهو يتواجدون بكثرة في مدينة أسوان ودراو ويتخذونها مقراً لتجارتهم.
- وأصل البشاريين أمر في غاية الغموض وقد درسه عدد كبير من علماء الأجناس ولم يصلوا إلى قول فاصل في هذا الشأن، والثابت أن البشاريين أو البجا أقدم بكثير من «بشار» الذي ينسبونه إلى «الزبير بن العوام» ولا يوجد في تاريخهم شيء يمكن تحديده إلا أنهم وفدوا من اليمن من زمن موغل في القدم وترعرعوا في منطقة علبة.[٢٩]

وترجح الأساطير التى تنتشر بين البشارية ان جدهم الأكبر كوكا كان فى الأصل حجرًا انحدر من جبل علبة وتحول لبشر وكان له زوجة من البشر اختطفها الرومان وفروا بها إلى الساحل لبيعها، ولكنها تمكنت من الهرب إلى مغارة في جبل علبة، فانهارت عليها ولفظت أنفاسها الأخيرة بعد أن وضعت ولدها أنوكا وكبر طفلها وتزوج من امرأتين إحداهما تسمى أترانا والأخرى تدعى أسوانا ومن نسلهما كانت قبائل البشارية أما الجد الأكبر كوكا فقد حزن على فقدان زوجته وعاد مرة أخرى إلى جبل علبة فى شكله وطبيعته الحجرية الأولى بعد أن وعد نسله بأن يظل باقيًا لحمايتهم من الشرور [٣٠].

ويقول البعض إن اسمهم ينسب إلى أحد أمرائهم وهو بشرى بن مروان التي تنتسب إليه قبائل البشارية والكنوز من ربيعة وهي من القبائل التي اندمجت مع قبائل «البجا» ويقال أيضا أنهم ينتسبون إلى جدهم بشار بن كاهل ويرجع نسبه إلى قبيلة الكواهلة[٣١].

وينتشر البشارية في مصر (الحمدوراب – الشتيديراب) على الساحل وفي الوديان من البحر الأحمر حتى العلاقى جنوب أسوان والحمدوراب بشاريون يستوطنون أجمل المراعى في البحر الأحمر وهى جبل علبة وعلى السهل الساحلي من بئر شلاتين إلى الحدود الدولية مع السودان الشقيق عند خط عرض ٢٢° درجة.

الجماعات الدخيلة والتي وجدت بسبب اتساع الرقعة المسكونة خلال القرون الثلاثة الماضية وفيما عدا هذه الجماعات التي اندمجت في البشاريين ينقسم هؤلاء إلى قسمين:

- بشاريو أم علي.
- بشاريو أم ناجي.

ب- بشاريو أم علي:

يشتملون على أربعة أقسام رئيسية هي: العلياب- العمراب- حمدوراب– وشانطيداب والعلياب يحتلون أعالي نهر العلاقي ومعظم المنحدرات التي تجري منها روافعه يليهم العمراب من جهة الجنوب في مساحة أصغر وأضيق، أما الحمدوراب والشانطيراب فيحتلون المنحدرات الشرقية والسهول التي تليها على البحر الأحمر.

ج- بشاريو أم ناجي:

يحتلون جميع أقاليم العطبرة والقماراب والأجزاء الجنوبية والغربية من العتباى وينقسمون إلى قسمين أو شعبتين: قسم الشمال: وهم بشاريو العتباى والقماراب وتضم قبائل الأيراياب في الغرب والمنصوراب في الشرق وفيها بين الشرق والغرب نجد قبائل العديلوياب، ثم قسم الجنوب: وهم بشاريو العطبرة وتضم قبائل حمداب، إبراهيماب، ويلالباب، يطراب، جاراب، مشبولاب، ومداكر، وقد تكون هذه القبائل الثلاث الأخيرة من القبائل التي اندمدجت في البشارين وكانت بقايا لمجموعات أكبر(٣٢).

٢- العبابـدة:

مجموعة من القبائل العربية القديمة التي انتشرت وعاشت في صحراء مصر الشرقية ولها انتشار واسع في محافظات مصر وبخاصة في مثلث حلايب حيث يقيم معظم أفرادها".

يشغل العبابدة مساحة كبيرة من الأرض تمتد من الخط الواصل بين قنا القصير وحتى الشلاتين وادى حلفا وأيضًا من أبو حمد وحتى شندي بشمال السودان والكثير منهم يستقرون حول نهر عطبرة.

هم قبائل رعوية تمثل حرفة الرعي الرئيسية هم رعاة رحل غير مستقرين يرحلون دائما وراء الماء والرعي[٣٣].

يبلغ تعداد العبابدة في مصر حوالي ٣٠٠٠٠ نسمة يحكمهم شيخ القبيلة، ويقول روسنجر الذي زار البلاد عام "١٨٣٦ " وقد تزوجوا من البشاريين.

العبابدة الذين يعيشون بالقرب من وادي النيل امتزجت دماءهم بدماء أبناء وادي النيل، ويرتدون ملابس قريبة الشبه منهم، على عكس البشارية الذين يتمسكون بزيهم التقليدي.

ويتميز العبابدة بأجسام قوية ولا يتجاوز طولهم ١,٦م ويميل جسمهم إلى الحمرة أكثر من السواد، وسماتهم ذات زوايا حادة وأنوفهم مستقيمة.

أ- من فروع العبابدة[٣٤]:

١-الشناتير : يسكنون سياله – الأقصر – الفيوم.

٢-العبوديوين : يقيمون في إدفو – أقليت – برير.

٣- المليكاب : يقطنون بمدن بسرير – الدامر – عطبرة.

٤- الفقرا : يستقر معظمهم في مدينة دراو.

٥- العكارمة: نزحوا لوادى النيل منذ زمن بعيد واندمجوا مع أهله.

٦- العشباب: تضم فروع (الجامعاب– المحمداب– الشيناب) وهم بدو رحل يسكنون الصحراء.

ومما هو جدير بالذكر أن كل فروع قبيلة العبابدة استقروا بالمدن والقرى في مصر والسودان وعملوا بالزراعة والوظائف الحكومية فيما عدا قبيلة العشباب والتي تعمل برعى الابل والاغنام ومنها فرع يسمى الكربجاب يستقر على ساحل البحر الأحمر ويعمل بصيد الأسماك[٣٥].

٧- عرب العبابـدة:

كان الجغرافيون يطلقون على العبابدة اسم (البليمين) وموقعهم في أيام الرومان هو نفس موقعهم الآن حيث يسكنون مثلث حلايب وشلاتين.

أما في العصور الوسطى عُرف أبناء البجاى بأنهم ذوو أصول بجاوية كانوا يصاحبون الحجاج من وادي النيل إلى إيديهاب (حلايب) ثم ميناء الارتحال إلى جدة وكانوا يعملون كمرشدين وأدلاء طرق وكهوف في الصحراء النوبية حيث أنهم يسكنون أعالي النيل إلى سنار[٣٦].

اليوم التحق العديد منهم بالخدمات الحكومية في التلغراف والسنترال الخاص بمدينة شلاتين وتزوجوا من النوبيين إلا أنهم مازالوا متفوقين في التجارة فأصبحوا الآن أكثر احتكاكًا مع العالم الخارجي لكننا في نفس الوقت نجد أنهم مازالوا يحافظون على الزواج الداخلي من نفس القبيلة ضمانًا لنقاء السلالة.

أما من الناحية البيولوجية فالعبابدة يتسمون بالطول وبشرتهم أكثر سوادًا من البشارية ملامحهم أكثر حدة وهم مستقيمو الأنوف وذو شعر كثيف وليسوا أقوياء ويتسمون بالوفاء وعدم الغدر وشرفاء ولديهم كرامة وعزة نفس على الرغم من أنهم فقراء[٣٧]

ب - أماكن تواجدهم:

يسكن العبابدة في الصحراء الجنوبية الشرقية ويفصلهم عن قبائل المعازة شمالاً خط عرض يمتد من قنا على النيل إلى بلدة القصير على البحر الأحمر وجنوباً إلى حدود السودان، كما يقيم بعضهم بالقرب من شواطئ النيل قريباً من قنا شمالاً حتى كوروسكو جنوباً.

- وتنقسم الأماكن التي يقطنها العبابدة إلى عدة مناطق يتم توضيحها من خلال الجدول الاتي والذي مبين به كل قبيلة وأماكن تواجدها:[٣٨]

م	القبيلة	أماكن التواجد
١	قبيلة الفقراء والمليكاب	* في أقصى الجنوب الشرقي في منطقة حوضين إلى منطقة بئر الشلاتين وبيضة وعمريت وأبرق وديف وأم سعفة. * منطقة كرسكو ووادي كرسكو ووادي قبقبة الأوسط والأعلى.
٢	قبيلة العبوديين والشناطير	* منطقة سيالة في النوبة الوسطى وقبقبة الأدنى والعلاقى الأدنى، وأهم آبارها مجموعة قليب. * منطقة طريق التعمير- قنا. * وأهم الآبار «الفواخير والكوبانية».
٣	قبيلة العشاباب	* تحتل هذه القبيلة أكبر مساحة صحراوية، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام كبيرة هي (المحمداب- الجامعاب- الجريجاب)،وكل قسم ينقسم إلى عدد من البدنات والبطون، وحدود الأقسام الثلاثة هي:- - المحمداب: يحتلون القمم الجنوبي من أوطان المشاباب جنوب خط يمتد على وجه التقريب بموازاة خط عرض ٢٤ شمالاً، ومن آبارهم المهمة (أم حبال- أبو هشيم- مجل- أنجات- حيمور- الطويل- الجهلية- أتمن- جريد- شنشف). - الجامعاب: يحتلون القسم التالي شمال المحصداب، ومن أهم مناطقهم التي يتمركزون فيها منطقة (حماطة- أبو حماديد- ووادي الجمال براوفدة العليا- وادي خريط)، وشيعت حتى الحدود الشرقية لحوض كوم أمبو وشمالاً حتى يشتركون مع العبودين والشناطير في طريق القصير، ومن أهم آبارهم (أبو حماميد- الخليج الخانلي- خشب- قليب- أم قبور- كنايس- منيح). - البريجات: ويحتلون منطقة ساحل البحر الأحمر في منطقة رأس بناس جنوباً حتى شمال سفاجا، ولا يتوغلون كثيراً في الداخل، وآبارهم على الساحل ومن أشهرها (بئر ناو).

ج- لقد لعب العبابدة دورًا رئيسيًا في خدمة الإدارة المصرية بالسودان وكان هذا الدور مهم لعده عوامل:

- إن العبابدة تمركزوا في منطقة بربر والتي تعد حلقة الوصل بين مصر والسودان من جهة وبين السودان وشرقه من ناحية أخرى وهذا الموقع الاستراتيجي أتاح لبربر أن تكون محطة تموين ومركز لحشد معدات الحرب.

- من خلال هذا الموقع الاستراتيجي الوسيط بين مصر والسودان كانوا هداةً للقوافل فقد لعبوا هذا الدور باقتدار شديد وكانوا أشبه بترمومتر لقياس مدى انتعاش التجارة وكسادها بين مصر والسودان.
- معظم الأحداث المهمة التي ارتبطت بتاريخ العلاقات بين مصر والسودان أظهرت خطورة دور العبابدة وخصوصًا عندما ضم إسماعيل كامل بن محمد على السودان وإمدادهم له في هذه الحملة بالإبل والرجال وكذلك دورهم في الثورة المهدية حيث كان زعيمهم حسين باشا خليفة يدين بالولاء للإدارة المصرية.
- جاءت أهمية هذا الدور الذي لعبه العبابدة باقتدار من أنهم كانوا موزعين بين أرجاء مصر والسودان وكانوا شديدي المعرفة بسيكولوجية الطرفين وبذلك يعتبر العبابدة مفتاح الشخصية المصرية والسودانية إذ أنه من الثابت أنهم من سلالة غير سلالة السود وأنهم أقدم الشعوب التي عاشت في إفريقيا ولم ينشأوا فيها بل هاجروا إليها من آسيا عن طريق البحر الأحمر ومصر منذ عهدٍ بعيد أما ملامحهم وعاداتهم وأخلاقهم فهي عربية.

وكانوا بالإضافة إلى ذلك عاملاً مهما للتقارب بين الشعبين المصري والسوداني فالعبابدة من خلال مصاهراتهم للسودانيين ووجود عائلات مشتركة بين مصر والسودان على طول التاريخ فقد تمكنوا من لعب دورٍ مهمٍ لإيجاد لغة الحوار المشتركة[٣٩].

٣- أصل العبابدة والبشارية من وجهة نظرهم:

من خلال الدراسة الميدانية والمقابلة والرصد اتضح الآتى:

أ- قبائل العبابدة:

يعتبر قبائل العبابدة من أصل عربي منهم من الكواملة وكاهل يرجع نسبه إلى عبد الله بن الزبير بن العوام والسيده اسماء بنت ابي بكر الصدبق زوجه عبدالله بن الزبير فهم عرب هاجروا منذ الفتوحات الإسلامية منذ خلال البحر الأحمر واستقروا في المنطقة وتوجهوا إلى صعيد مصر ومنهم من هاجر إلى محافظات

مصر وتزوجوا بالمصريين وانتشروا في أنحاء مصر والأغلبية بالمنطقة الحدودية بين مصر والسودان ويعتبر سكان المنطقه من قبائل العبابدة حوالي ثلث السكان بينما يعتبر قبائل البشارية الثلثين ويكثر سكان العبابده في مناطق الشلاتين ويقل كلما اتجها جنوبا في مناطق حلايب وأبورماد وصدربه.

ب- قبائل البشارية:

هم من أصل قبائل البجا ولكنهم تزوجوا من الكواهله والعبابده واصبح هناك نسب ودم بينهم وبين العبابده منهم يتزوجون من بعضهم البعض ويعيشون في ظروف واحده وانساب متداخله ومنطقه وأرض مشتركه بينهم(٤٠).

رابعًا: المدلولات العقائدية لأسماء الأشهر البجاوية:

ترتبط أسماء الشهور لدى العبابدة والبشارية بمعتقدات دينية وأحداث تاريخية، غير أن هذه الشهور لا تحمل أسماء عربية ما عدا شهر «رجب»، وهناك أربعة أشهر مرتبطة بالصوم وهي (باسكيت سنكوي) وتعني الشهر الذي يسبق الصيام، ويلي هذا الشهر شهر (باسكيت) وهو شهر رمضان، ويلي هذا الشهر شهران مرتبطان بمدلول الإفطار وهما (أوفتر أول)، ويتضح في هذا الاسم تداخل الأسماء العربية في اللغة البجاوية، وهناك أربعة أشهر مرتبطة بمدلول الأشهر الحرام الأربعة المعروفة في الجاهلية وإلى درجة ما في الإسلام، وهي بالترتيب الرقمي: (أوقمد أول- أوقمد أميليا- أوقمد إيمهيا- أوقمد أفدقا). (٤١)

خامسًا: لغة العبابدة والبشارية:

اختلفت المصادر حول أول لغة البجا، فقد أوردت الموسوعة البريطانية عن لغة البجا إنها تنحدر من اللغة الحامية بينما تقول آراء أخرى «الموسوعة الألمانية» إنها لهجة كوشية منحدرة من أصل حامي، كما يقال «عن اللغة البجاوية التي يسميها أهلها «تبداوي» هي فصيلة أصيلة من فصيلة اللغات الحامية القوقازية مثل اللغات المصرية والنوبية والصومالية والدنكلية، ويعتقد (لبسيوس Lepsius) إنها اللغة التي كانت سائدة في مملكة "مروى القديمة". (٤٢)

ولغتهم غنية بالمفردات وإن دلت إنما تدل على أنها لغة شعب ذكى وثقافة متكاملة وحضارة ناضجة فهم يتميزون بقدرة عالية على سرد القصص والأساطير وتتميز لغتهم بالفصاحة والبلاغة وتتجلى تلك القدرة بوضوح أثناء المناقشة والحديث غالبا ما يدوران فى أوقات الراحة والفراغ تحت ظلال الأشجار وحول الآبار.

ويتكلم البجا اللغة الكوشية وتحتوي هذه اللغة على الكثير من الكلمات الفرعونية وهي لغة مقروءة وغير مكتوبة وتتوارثها الأجيال(٤٣).

كما سبق الإشارة إلى تواجد قبائل العبابدة والبشرية والتي قد تكون إحدى النقاط الهامة لجذب نوع من السياحة البيئية وخاصة من المهتمين بعلوم اللغات المختلفة ولهجات القبائل العربية.

سادسًا: ديانة العبابدة والبشارية:-

كانت قبيلة البجا قديمًا تقدس «إيزيس وأوزوريس»، وكانت تزور معبد فيلة، ثم أقامت لنفسها معبدًا خاصًا في جزيرة «بجا» المواجهة لجزيرة فيلة بأسوان، وهناك تعلموا اللغة المصرية القديمة وتحدثوا بها، وبمرور الوقت توضطدت العلاقة بين سكان الصحراء من البجا والفراعنة، ومن سواحل البحر الأحمر حيث تسكن البجا خرجت أساطيل حتشبسوت لبلاد بونت (الصومال)(٤٤).

ومع ظهور المسيحية دخلت أعداد منهم في الديانة المسيحية في القرن السادس إلى أن دخل الإسلام مصر وبدأ في الانتشار، فقد دخل العبابدة والبشارية الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي، ويظهر حبهم للإسلام الصوفي حيث أن الصوفية أكثر إقناعًا لهم وأقرب إلى وجدانهم لأنها أقل تشدداً من الفرق الإسلامية الأخرى، فهي تقبل الأفراد إليها على ما هم عليه ومن ثم تسعى لتربيتهم التربية الدينية التي تريدها، كما إنها لا تكفر أحداً، وتقبل تواجد الفرق الأخرى.(٤٥)

سابعًا: بعض السمات الثقافية لدى العبابدة والبشارية:

- والبداويت قوم من الرعاة الرحل الذين يرعون الإبل والجمال العربية ويسعون خلف الكلأ حيثما كان، وتعتمد معيشتهم على ما يأتيهم من أرض الحبشة وأرض

مصر والنوبة، والبداويت كالعرب ينقسمون إلى قبائل وأفخاذ، ولكل فخذ رئيس أو زعيم عشيرة، ويهتم البداويت برعي الإبل اهتماماً كبيراً لأنها ترمز لديهم إلى القوة، وأيضًا هى وسيلة تُميز قبيلة عن القبائل الأخرى بالعلامة التي توشم بها تلك القبيلة إبلها، ويختلف الوشم الذي تضعه القبائل على أجسام أنعامها من الغنم والإبل من قبيلة لأخرى، ويهتم البجا بإبلهم كثيراً، ومن هنا جاء اعتزازهم برعيهما، فهم شديدو التمسك بها ولا يقبلون بل يحتقرون أية مهنة أخرى غير الرعي، وكانت مهنة الرعي التي امتهنها البداويت كافية لسد معظم متطلباتهم اليومية.

- وقد ارتبطت عادات وتقاليد البجا عمومًا بالإبل ولبنها ومنها ما يسمى (سملانت) وهي أن الرجل عندما يحلب اللبن لا يشرب منه أبداً إلا بعد أن يرتشف منه رجل آخر، ويسمى عليه، فإذا شرب الرجل دون (سملانت) فإنه يوصم بذلك ويسمى (أودناب)، والمرأة لا تحلب أبداً فهذه من العادات المنبوذه لديهم، وعلى ذلك فكثيراً من الأطفال قد تبيت من غير عشاء إذا لم يكن هناك رجل يحلب للأسرة اللبن.

- ومن عادات الكرم لديهم أن يوقدوا النار أمام البيت كل ليلة وحتى الصباح ويسمونها (ت مالو) أو (ت تلو)، ويهدفون من ذلك أن تجلب النار المسافرين ليلاً لاستضافتهم، ويتفاءلون بذلك ويعتقدون أنه مادامت تلك النار مشتعلة فإنه لا خوف عليهم وإنهم سيجدون زادهم، وانطفاؤها يعني أنهم سيعمرون.

- هناك بعض العادات التى ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالقانون العرفي هى أنهم يطلبون من الشخص المهتم بأمر ما إذا أنكر أن يبرئ نفسه (رجلاً كان أو امرأة) أن يلحس النار، والمعروفه باسم (نايت لهاس) وهم لا يقسمون على المصحف لا صادقين ولا كاذبين.

- ومن عاداتهم إذا تقابلت قبيلتان للحرب ولم يكن من بين يمنع الملك من غيرهما، فإنه تبادر امرأة وتسير بين الجمعين حاسرة الرأس فلا تعظم القبيلتان مادامت تلك المرأة تسير بين الفريقين حاسرة رأسها، بل ويفترق الجمعان.

- تأثرت حياة العبابدة والبشارية بعد اعتناقهم الإسلام عبر الطرق الصوفية، كما تأثرت بالمجموعات القبلية الأخرى التى وفدت إلى المنطقة بما فيهم من قبائل

عربية وغيرها، ويعزى التأثير الكبير في نمط حياة البجا لقسوة تضاريس المنطقة التي عاشوا فيها وتضاف لها مهنة الرعي التي امتهنوها بالإضافة لضعف انتشار التعليم بين هذه القبائل.

١- المسكن:

مساكن الصحراء نوعان فهناك الخيمة والبيت الخشب، والخيمة وتصنع من أغصان الأشجار والفروع، وأغطية من الحصير المصنوعة من سعف النخيل. وغالبًا ما يكون الغطاء من بقايا الملابس القديمة. ويتراوح ارتفاع الخيمة من متر ونصف إلى مترين و نصف، و دائمًا ما يكون اتجاه باب الخيمة ناحية الشرق.

والكوخ المصنوع من ألواح الخشب الصبو وبقايا البراميل وقطع الحديد، وتقيم به الأسر المستقرة على الساحل، وهم لا يشترون الخشب، ولكنهم يجمعونه من على الشاطئ، حيث تلقي به الأمواج مع مخلفات المراكب والسفن، وفي الماضي كانوا يصنعون أكواخهم من عظام السلاحف. وبعض البدو يعيشون في خيام مصنوعة من الشعر، تحيكها النساء، ويقيمها الرجال على شكل ظهر الثور، وسقوفها مصنوعة من شعر الماعز ووبر الإبل وصوف الغنم.

و داخل المسكن يوجد أثاث بسيط يحتوي على الحمول، وهو نوع من السجاد المصنوع من وبر الإبل وصوف الغنم أو بقايا الأقمشة، كما يوجد صندوق من الخشب لحفظ الملابس وأواني الطهي وبعض الأكواب و إبريق الجبنة، وتوجد بجواره براميل المياه(٤٦).

٢- الملابس :

النساء لديهم ميزة في لباسهن حيث ترتدي النساء ثلاث قطع هي:-

- الروب: وهو قطعة من القماش الأحمر تلف حول الوسط، ويعتقدون أن اللون الأحمر يحميهم من العقم والأرواح الشريرة.
- القميص: وهو جزء علوي يغطي صدر المرأة ويترك مسافة بينه وبين الروب.
- الشجة: وهو قماش من الدمور يلف حول الوسط ويلقي بطرفه على الكتف الأيمن

ويرتدي الرجال "الهلاكي" وهو عبارة عن سبعة أمتار من الدمور، ويلف حول الجسم بعد غمسه في دهن الضأن ليكتسب القوة والليونة وكانوا يلبسونها بلا سراويل، أما حديثاً فيلبسون السروال، ثم أصبح الكثير منهم يرتدي الجلباب المنتشر بالوجه القبلي، والملاحظ أن الطفل المولود لا يلبس الملابس المخيطة أبداً لمدة ٤٠ يوماً، وبعدها يلبس قميصاً من الدمور، ويمشون عادة حفاة والبعض منهم يلبسون نعالاً، وأغلبهم عراة الرأس.

ونظراً لندرة الماء لا يجد العبابدة والبشارية ما يستحمون به، لذا فإنهم يقومون بدعك أجسادهم بدهن الضأن للحفاظ على ليونة جلودهم وحمايتها من التشقق نتيجة للتعرض الدائم للشمس المحرقة.

٣- الزينــة :

اشتهرت قبائل البجا بتسريحة مميزة فهم يقسمون الشعر إلى جزأين الأعلى على شكل كانيش وتوضع فيه شوكه الشعر والأسفل يضفر على شكل جدائل صغيرة تتدلى منها السيور الجلدية المجدول مع بعض حبات الودع وتسمى هذه التسريحة (هنكليت).

أ- العطـور والروائح:

الروائح والعطور الشرقية عالم كامل مليء بالإثارة والدهشة وفي إفريقيا عالم الروائح والعطور يرتبط بالطقوس الدينية والاجتماعية خاصة طقوس الزواج والميلاد والموت وتبدع النساء غالبًا في إعداد العطور وفي جنوب البحر الأحمر يعرف البشارية نوعًا من العطور يسمى "الوتك" وهو دهان يصنع من دهون الماعز والأغنام يؤخذ من جانب الكلية ويسخن على النار ويضاف إليه نبات يسمى "الفروشيت"، كما يضاف إليه المحلب والقرنفل وهذا الخليط يستخدم لدهان الجلد لحمايته من الحشرات القارضة وأيضًا يدهن به الشعر لأنه يقلل نسبة العرق كما أنهم يعتقدون أنه يقوي النظر ورائحة هذا الدهان ترتبط لديهم بالجاذبية الجنسية للرجال والنساء كما يستخدمون أنواعاً أخرى من العطور لتعطير الأماكن في مناسبة الزواج أو الميلاد ففي تلك المناسبات يبخرون

الحجرة باللبان والكمون الأسود (حبة البركة) للحماية من الحسد وأيضًا لإضافة جو من الغموض والسحر إلى المكان[٤٧].

العبابدى والبشاري مولع بالعطور ومن مظاهر كرمهم سكب العطور على ضيوفهم في المناسبات وهم يصنعونها بأنفسهم ومن أشهر عطورهم الخُمرة وهى مصنوعة من زيت الصندل والمحلبية والقرنفل وقليل من الكحول كما أنهم يهتمون بنظافة أسنانهم بفروع الأشجار من الأراك والسواك.

هذا ويلبس العبابدي والبشاري الخواتم الذهبية والفضية بفصوص من الأحجار العقيق والفيروز والزمرد وتتحلى النساء بالأحزمة والأساور والخجول والخلاخيل والعقود والأقراط المصنوعة من الفضة[٤٨].

ب- الخُمرة:

والخمرة بضم الخاء تعتبر من أهم العطور المستخدمه لدى قبائل العبابدة والبشارية وتستخدم بكثرة لدى البنت المقبلة على الزواج وقبل الفرح وهى مركب يتكون من خشب الصندل المصحون والدفرة (من مستخرج القواقع البحرية) [٤٩].

ويتم تنظيف الدفرة وتحمص وتطحن ويخلط معهم صندليه "نوع من الروائح الهندية"، ثم يضاف إليها مجموعة عطور مثل فلور الدمور وعطر الريفدور وعطر سوار باريس.

كل تلك الروائح تخلط مع بعضها بمقادير متناسبة ويضاف إليهم القرنفل والمحلب وكعب ماء ويضاف إليهم زيت السمسم ويغلى على النار حتى تسبك وتنتهى الفرقعة على النار حتى تصبح مستوية وتنزل من على النار وتوضع في برطمان.

ج- طريقة استخدام الخُمره :

قبل الفرح بشهر تدخن المرأة يوميا بخشب الطلح ثم تدهن جسمها كله بالدلكه وتفضل أن تترك لمدة ربع ساعة ثم توضع الخُمره لتفرك بالدلكه بعد ما تكون

جفت في الجسم ويتكرر ذلك لمدة شهر كامل مما يزيد من نعومه البشرة وتشرب الخُمره وتصبح رائحتها موجوده لعدة شهور(٥٠).

٤- الكرم:

يُعرف عن البدو في هذه المناطق إنهم أصحاب ذمة وهم يبالغون في إكرام الضيف وينحرون له شاة، ولو كانت الوحيدة لديهم، وإن لم يجدوا أخذوا من غنم جيرانهم ويسمى هذا التقليد (المدابة)، وعادة يرد البدوي ما أخذه بعد فترة متفق عليها، ولا شك أن عاداتهم وأخلاقهم عربية أصيلة، فهم مشهورون بسرعة نجدة المحتاج، ومراعاة الجار، وتعظيم الجميل والوفاء بالعهد، وحب المساواة والشورى والحرية، ومن العسير أن تفرق بين كبيرهم وصغيرهم، فهم جميعاً سواء.(٥١).

- والتحية عند العبابدة والبشارية ميزة خاصة عند النساء، وتبدأ التحية عند الرجال بجملة (سلام عليكم) تليها المصافحة بالأيدي وهي طريقة التحية عند الرجال خاصة ولا يعرفون التحية بالأحضان أو القبل ككثير من جيرانهم في وادي النيل، أما عند النساء فتقوم المرأة بمصافحة المرأة الأخرى باليد اليمنى مع وضع خد كل منهما على خد الأخرى ثلاث مرات، وتبدأ التحية بوضع الخد الأيمن على الخد الأيمن للمرأة الأخرى ثم الأيسر وأخيراً الأيمن على الأيمن، وبعد انتهاء المصافحة للرجال وتحية النساء للنساء يدخل الجميع فيما يسمونه (دبي دعليت) وهو سؤال كل طرف عن حال الآخر، ويمتد السؤال خاصة من المتيم المسافر عن الأهل وصحتهم وأحوالهم والسؤال عن المنطقة وحال الأمطار فيها والنباتات والأنعام بالإضافة إلى تفاصيل أخرى كثيرة.

- ومن الظواهر الدالة على شخصية العبادي والبشاري أنه لا يكون مباشراً في إجاباته، فإذا سئل مسافر قادم عن أحوال الناس حيث قدم، فإن إجاباته لا تكون محددة ومباشرة بل يجيب بإشارات، خاصة إذا كانت الأحوال سيئة، وقليلاً ما يكشف عما يريد توضيحه، فإذا كان السؤال عن شخص كان مريضاً وتوفى، تكون الإجابة الأولى بأن الرجل قد زاد مرضه وإذا أراد أن يجيب عن أمطار وسيول فتكون إجاباته الأولى أن هناك بعض القطرات... وهكذا.

- وتتميز قبيلة البشارية بشدة تمسكهم بالحقوق، فهم لا يغفلون حق الجن في طعامهم، ففي معتقداتهم أن الجن أصحاب الأرض الحقيقيون، وهذا يعطيهم الحق في خيرها من الماء والأغنام، فيسحبون بعضاً من الماء في حفر في الأرض، اعتقاداً بأن اللبن المسكوب هو حق الجن الذى يعيش معهم في الوادي، ويقتسمون الحياة معاً، وليس اللبن فقط الذي يقدم لها بل القهوة (الجبنة) فبعد أن تنضج وقبل أن يشربوها يلقون بجزء منها في حفرة في الأرض[٥٢].

٥- الأطعمة والمشروبات المفضلة:

العصيدة هي الوجبة الرئيسية وتتكون من الدقيق والماء والملح، كما يقوموا بشي اللحم على الحجر البازلت بعد أن يشعلوا فيها النار حتى تسخن وتسمى «بالسلات» والبدو لا يعرفون المواقد، وإنما يجمعون الأخشاب والأغصان والأعشاب الجافة والتي تصلح الموقود.

ومن الطريف أن بعض البدو يربون الدواجن رغم إنهم لا يأكلونها، ويبدو أنهم يربونها استمتاعاً بشكلها وحركتها ويستأنسون بها وأذكر أن مركز البيئة بأسوان قد حث سكان وادي العلاقي على تربية الدواجن، والتي لم يسبق لهم تربيتها، وقد نجحت التجربة نجاحاً كبيراً وأصبحوا يأكلون البيض الطازج لأول مرة في حياتهم، كانت هذه التجربة الناجحة مدعاة فخر القائمين على المشروع[٥٣].

والمشروب الأساسي هو «الجبنة» وهو القهوة المصنوعة من البن والحبهان والجنزبيل وتوضع في إبريق فخاري والذي يطلق عليه اسم الجبنة وتسد فوهة الإبريق بقطعة من ليف النخل، وتصب الجبنة في فناجين صغيرة جداً وتضرب أحدى عشر مرة ومن العيب أن يعتذر الضيف عن تناولها، وفي جميع الأحوال تشرب الجبنة عددًا فرديًا، ومن العيب الشديد شرب عدد زوجي وإذا أراد الشخص أن يستكفي فلابد أن يكون الملك ذلك بعدد فردي، فيضع أصابعه على فوهة الفنجان، ويهتم البشاري والعبادي جداً بحمل أدوات الجبنة معه في كل أسفاره[٥٤].

يعتبر وضع رغيف الخبز على الرمل هو الغذاء اليومي لأهل الصحراء وهو نوعان الأول يسمى الرضاف ويتم إعداده عن طريق التسخين تحت حرارة الفحم

المشتعل الذي يوضع فوقه حتى ينضج أما الثاني فيسمى الدوكة وهو يشبه الرقاق حيث يفرد العجين بالعصا ثم يوضع فوقه صاجه دائرية على الفحم المشتعل ويقلب حتى النضج(٥٥).

لابد لنا أن نعرف أن البدو يتحملون مشقة بالغة في الحصول على الماء فعلى الرغم من كثرة الآبار في الصحراء الشرقية إلا أن الكثير منها جفت مياهه والقليل منها ماؤه عذب ولذلك فهم ينتظرون المطر بفارغ الصبر فإذا نزل يرقصون مهللين بما انعم الله عليهم.

٦- الفن والأدب البدوي:

ينتمي التراث الشعبي بلا شك للنشاط الحضاري، فالتراث ينشأ نتيجة لعمليات حضارية طويلة ومعقدة، ولم تفرضه أي مجموعة من الناس على الآخرين فالمعارف الحياتية تتراكم بمرور الزمن وتبقى في وجدان الشعوب.

الفنون الشعبية عند بعض الجماعات المنعزلة والهامشية والمغلقة على نفسها ولو نسبيًا تكون ذات أهمية بالغة لفهم تراثها الشعبي وثقافتها على وجه العموم فالفنون في مثل هذه الجماعات المغلقة تكون تعبيرًا عن روح الجماعة وعن الذوق الشعبي والقيم الجمالية الشعبية حيث يكون الفرد الفنان أكثر تمثيلا لقيم الجماعة وأكثر انصهارًا في التراث، ودراسة الفنون الشعبية تلقى لنا ضوءًا هاماً على ديناميات التغير في الثقافة الشعبية فالفرد الخلاق يجدد في قنوات أو اتجاهات يمكن للباحث أن يتحسسها ويضع يده عليها لأنه سيحرص في النهاية أن يلقى استجابة لدى جمهور الشعب لأنهم مستهلكو فنه في النهاية(٥٦).

أ- الفن البدوي:

العبابدة والبشارية مولعون بالفن الزخرفى فهم يهتمون بزخرفة واجهات منازلهم والأدوات المنزلية والرسم والمشغولات الفضية وكذلك المقابض والسيوف والخناجر، كما يحبون الرقص والغناء فهم يرقصون دائمًا في حفلات السمر والزواج وغالبًا ما يتخذ الرقص لديهم صورة المعارك والمبارزات.

وتتميز كل قبيلة بنغمة خاصة بهم, ومن أهم آلاتهم الموسيقية (الطنبورة-الربابة) ولهم ضربات إيقاعية تضرب في الأفراح والمناسبات السعيدة والكثير من الشعراء ينظمون القصائد في مدح أهلهم والمباهاة فيما يملكون من إبل[٥٧].

هذا ويستطيع كل عبادي عمل طنبورته الخاصة والتى تتكون من قطع من الخشب القديم والأوتار ولايكتفي العبادي بعمل أصوات بسيطة بطنبورته ولكنه يعمل ألحاناً جميلة يستخدمها كإيقاع للرقص ويستعين بذلك بالدفوف والطبل والتصفيق بالأيدي ويرافق المغني كورال من زملائهم بآلاتهم الموسيقية ويقوم المنشدون بحركات إيقاعية بأجسامهم وتشترك النساء بالزغاريد وهن يجلسن بعيداً عن الرجال والزغاريد تميز مناسبات الزفاف والحفلات الجماعية [٥٨].

ومن هذه الفنون

(١) فنون الرقص:

تستخدم فرق الرقص الشعبي الآلات الموسيقية التقليدية وتصاحبهم في رقصاتهم، وتعتمد هذه الفروق على عدد من الهواة يشاركون في حفلات الزفاف وفي المناسبات ويرتدون أزياء متنوعة تمثل الملابس التقليدية للمنطقة، وتتكون الفرقة من عدد من الراقصين يختلفون من منطقة لأخرى، وقد يصل عددهم إلى خمسين راقصاً يرافقهم عدداً من الموسيقيين يعزفون الأنغام التقليدية الفلكلورية للمنطقة.

يتصف الرقص بخاصية الجماعية، ويؤدى في المناسبات المختلفة، وتشبه الرقصات حركات سهر الإبل والأبقار والغزلان، «فالجرارى» مثلاً يحاكى الإبل و «المردوم» يشبه إيقاع عدو الحصان و»الفرجيبة» تحاكي إيقاع سير الغزال، «والعقربة» في المنطقة الوسطى تمثل حركات الصقور المتقاتلة، وهناك رقصة «الرقبة» (رقصة شائعة في إقليم دارفور غرب السودان) عند النساء التي تحاكي الحمام الراقص، وفي منطقة جبال النوبة توجد رقصة «الكسبلا» الشهيرة التي يرتدي فيها الراقصون قرون الثيران، وغيرها من الرقصات المختلفة.

ويأتي اهتمام البجا بالطبول والموسيقى، وذلك لما لها من أثر في إذكاء الروح القتالية كما ساهمت البيئة في تشكيل وجدان العبادي والبشاري وجعلته إنساناً شديد التحمل قادراً على التعايش مع الظروف شديدة القسوة، لذا فإن كل أساليب التعبير لديه على اتصال بالبيئة المحيطة به يعطي الإيقاع، وهو أول مظهر للموسيقى قوة وحيوية وقد تسلل الإيقاع حتى وصل لألعابهم الشعبية.

وأهم الرقصات الشعبية البدوية يمكن إجمالها في:- التحطيب – الأراجيد – الكاربج – السبوع ... إلخ

(٢) الموسيقى:

الآلات الموسيقية عند البدو آلات قليلة وبدائية، وهناك آلات موسيقية مختلفة ألفها البدوي وصنعها بنفسه، وعبر بها عن مشاعره وإحساسه وأصطحب بعضها وهو ينتقل مع قطيعة من تل إلى تل، ومن وادٍ إلى وادٍ وسامر بعضها وبثها شجونه وهو يجلس وحيداً في ساعات خلوته وفراغه.

إن اللحن لغة عائلية لا تستعمل الحروف، ولكنها تستخدم ذبذبات التقدم، والأحاسيس العاطفية هي حروفها، وبذلك يكون التعبير بها الأقرب إلى القلوب والرب إلى النفوس، والصحراء تجعل الإنسان أكثر انطوائية بسبب الوحدة والعيش بشكل انفرادي، وعندما ينفرد البدوي بربابته تنطلق منه الألحان الشجية معبرة وخالية من كل تصنع أو تكلف، هذه هي لغة الصحراء، وهذا هو صدق أهل الصحراء، وهذه هي فطرته، وقد غنى البدوي على ربابته ألحاناً مختلفة منها (الهجيني- الرزعة- الدلعونا- الطروقي) والأشعار الشعبية، ولكنها أتسمت في معظمها بطابع الحزن والأسى، وظلت تدور في فلك الحزن والانطوائية، ذلك الطابع الذي فرضته الصحراء ببيئتها وظروفها وبعتمتها وسكونها.

والطريف أن للقهوة أغاني خاصة تتغنى في المناسبات كالأفراح مثلاً أو جلسات السمر، وهناك بعض الأغاني المحفوظة والمتداولة منذ زمن بعيد، ولازال الناس يتغنون بها وأغاني القهوة تغنى بمصاحبة آلة الطمبورة، وتتضمن كلمات الأغنية وصف أنواع الشجر، الذي يعد منه الفحم الذي يستخدم في صنع القهوة أو

الجبنة يتضمن الوصف كذلك لون الجبنة وصفاءها وشكل الجبنة وأكواب القهوة.

ب- الأدب:

- الأدب البدوي المنظوم:

ينقسم الأدب الشعبي المنظوم إلى قصائد تتغني عادة بمصاحبة الربابة، وهناك أغاني أخرى تغنى جماعية أو فردية دون موسيقى، وأغان أخرى تغنى بواسطة الشباب.

- الأدب الشعبي الشفائي:

أن الأدب الشعبي الشفائي الذى ظهر في صحاري البلاد العربية أخذ في الانقراض بصورة ملحوظة بسبب التغيير السريع في نمط الحياة وإيقاعها، خاصة أن الكثير من البدو خرجوا من البداوة وبدءوا ينصهرون رويداً رويداً في بوتقة المدينة الحديثة.(٩٥)

ثامنًا: الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدى العبابدة والبشارية:

١- النظام الاقتصادي:

حين يتكلم علماء الانثروبولوجيا عن أنماط الحياة الاقتصادية فإنهم لا يقصدون وصف الأنشطة أو الممارسات الاقتصادية أو الوسائل والآلات والأدوات المستخدمة في الإنتاج بقدر ما يقصدون دراسة العلاقات الاجتماعية ذات الطابع الاقتصادي والتي تكمن وراء هذه الأنشطة والممارسات. وكذلك دراسة العمليات التي تستخدم فيها تلك الوسائل والآلات والأدوات والأساليب الفنية والتي يمكن عن طريقها تنظيم العمل الإنساني وعلى ذلك فإنه حين يعرض الباحث بالوصف للأنشطة والممارسات الاقتصادية أو للأدوات والأساليب المستخدمة في الإنتاج فانه يدرسها باعتبارها عناصر هامة تمكننا من تحليل وفهم العلاقات أي أن دراسة انماط الحياة الاقتصادية تتجاوز بالضرورة رصد الممارسات والأنشطة إلى البحث عن العلاقات والقيم والمعايير التي تتحكم في تلك الأنشطة والممارسات (٦٠).

يقوم النظام الاقتصادي في المجتمع البدوي العبابدى والبشارى على الرعي

وتجارة الفحم الخشبي وجمع النباتات الطبية والتجارة بها والصناعات الصغيرة ومساكنهم من البورش وعيدان السداد والتي تصنع من جريد النخيل والحصير.

في الآونة الأخيرة بدأوا في استخدام الصاج والأخشاب في بناء مساكنهم ويستخدمون قطع السعف المزخرفة بالشعر والحرير والودع لزينة المنزل ويغطى البيت بشملة تحت البورش التي تغطى السقف وتوضع شملة وهى نوع من الأغطية كالخلفية للبيت وأخرى لتفصل بين الداخل والخارج وتفرش الحصير المصنوعة من جلود الإبل وجريد النخيل والجدير بذكره أن تلك البيوت تقوم النساء ببنائها والمرأة هي التي تحدد ما إذا كان كبيرًا أو صغيرًا إضافة إلى قيامها بتربية الأطفال والطهي وحياكة الملابس ورعى الأغنام والزراعة كما يُبذل مجهودًا كبيرًا في حمل المياه من الآبار.

لقد تطورت حياة العبابدة والبشارية تطورًا كبيرًا و ارتفع مستوى معيشة بعضهم ارتفاعًا ملحوظًا حيث نرى السيارات الحديثة في الطرقات ونرى الهوائيات ترتفع فوق الأبنية للمدن الجديدة التي بنتها الدولة[٦١].

أ - الرعي:

يعمل معظم البشارية والعبابدة بالرعي، والحيوانات التي يرعونها هي الإبل والضأن والماعز، وتعتبر الإبل مقياسًا للثروة، وهي التي تحدد المكانة الاجتماعية للرجل، كما تستخدم الإبل كمهور عند الزواج، وبها يكون اللهو والسمر عن طريق سباق الإبل.

المرأة في الحياة البدوية أكثر مهارة و دقة من الرجال، وهن يتحملن الجزء الأكبر في نظام الأسرة المعيشية وتقوم المرأة بمعظم الأعمال.

فتقوم المرأة برعي الأغنام، كما تهتم أيضاً برعاية أولادها وتربيتهم حيث أن الزوج يقوم بأعمال الرعي وجلب الغذاء. وهي تقوم بنشاط حرفي كبير، حيث أن كل الأدوات المستخدمة في الحياة البدوية هي من صنعها، فهي تقوم بصنع الأطباق والأواني من سعف النخيل يستخدم بعضها للزينة والبعض الآخر لحفظ اللبن، كما

أنها تقوم بحفر أواني للطهي وحفظ الطعام من حجر التلك والذي تقطعه بنفسها من الجبال، و تحمله على ظهر دابة إلى منزلها ثم تقوم بحفره و تشكيله بأشكال القدور والأواني، وتصنع من الخرز الذي تشتريه من الريف أساور وعقود بأشكال زخرفية جميلة لتتحلى بها وتصنع منه ما تزين به خيمتها. ولاتهمل المرأة البشارية زينتها أبدًا، رغم قسوة البيئة التي تعيش فيها.

ولقد عرفت المرأة مؤخرًا التعليم ومنهن من وصلت إلى التعليم الجامعي والمرأة البدوية ذكية بفطرتها فهي تستفيد من كل ما حولها من أجل معيشتها ولقد أثر دخول المدنية على مناطق الجنوب تأثيرًا كبيرًا وملحوظًا فأصبحت المرأة ترتدي ملابس أهل الحضر ولكن سرعان ما تعود إلى ثيابها الأصلية فهي بمثابة هوية المرأة البشارية والعبادية مثل ثياب الرجل فإنه يجد راحته في ملابسه الفضفاضة وهذا من الأسباب التي حافظت على هوية البشاري والعبادي(٢٦).

والبشارية كباقى البدو نظرًا لأنهم يتركون إبلهم ترعى في الصحراء وتختلط ببعضها البعض، فإنهم يرسمون عليها رموزًا معينة، كياً بالنار على رقبة أو ساق الجمل، ولكل فرع من فروع قبائل العبابدة والبشارية رمزًا خاصًا به لسهولة التعرف على إبلهم.

ويعتبر سوق دراو وسوق الشلاتين من أشهر أسواق الإبل في مصر، بل وفي الشرق الأوسط، ولقد زادت أهمية سوق الشلاتين في الآونة الأخيرة ومع نمو الحركة التجارية بين مصر والسودان.

ب - الصيد:

في السودان بالرغم من أن مواطن البجا تمتد موازية لساحل البحر الأحمر إلا أنهم لا يولون للبحر أي اهتمام بالبحر ولا يشتغلون بصيد السمك ولا يدخل ضمن غذائهم.

أما في مصر فمعظم الصيادين في المثلث من القصير أو وادي النيل مثل محافظات قنا وسوهاج وأسوان وفي الآونة الأخيرة بدأ عدد قليل من العبابدة

والبشارية يمارسون حرفة صيد الأسماك باستخدام القوارب الصغيرة والشباك، وأنواع السمك المفضلة البوري والحرير.

وتقوم محافظة البحر الأحمر الآن بتنشيط حرفة الصيد وتزويد الأهالى بمراكب صيد كبيرة تأخذ المحافظة نصيبها ١/٢ الأسماك والنصف الآخر يوزع على الصيادين بعد ان تخصم الزوادة من أكل وشراب. وتباع الأسماك لأهالي الشلاتين إلى جانب السيارات القادمة من سفاجا والغردقة محملة بالبضائع وتعود محملة بالسمك لبعض القرى السياحية. ولتنمية حرفة الصيد في المنطقة يتطلب توفير مواتير الصيد للأهالي وتزويدهم بالغزل لصناعة الشباك مع مراقبة الصيادين لاستخدام الشباك الواسعة التي لا تصطاد السمك الصغير. وإلى جانب ذلك يقوم بعض الصيادين المهرة بصيد الحيوانات البرية مثل الأيائل والغزال للحصول على الجلود والريش وكغذاء لهم وبخاصة في موسم الجفاف.

ج- التجـارة:

كانت تجارة القوافل تتحرك فيما بين شاطئ البحر الأحمر ووادى النيل وتحقق ربحًا رئيسيًا يدعم الاقتصاد الرعوي فكان هؤلاء الرعاة ينقلون السلع فضلاً عن تأجير الجمال وإرشاد المسافرين وتوفير المياه لهم وحطب الوقود، ويعتبر بيع الإبل والأغنام موردًا رئيسيًا يوفر لهم النقود الضرورية وأهم الطرق التجارية التي تمر بالمنطقة طريق درب الأربعين وهذا الدرب في الجبل يمتد ما بين حلفا في السودان ويلانة في مصر ويربط بين النيل وغرب السودان بواحة سليمة حتى يصل إلى الفاش وكانت القوافل تقطعه في شهرين لكن عدد أيام السير بين الآبار أربعون يومًا وهذا سبب تسميته بدرب الأربعين.

وكان لهذا الدرب فروع أخرى متعددة منها الطريق الممتد إلى شمال إفريقيا وطريق محاذ لضفة النيل الشرقية مارًا ببلاد النوبة فيمر بكلابشة إلى كويات، العلاقى، وادي السبوع، ابريم، توسكى، وادي حلفا، أسوان، وادي خورستك، وادي عيودى، وادي المحسي، حانك، دنقلة، وهناك طريق يبدأ من دراو إلى سواكن عبر الصحراء الشرقية يمر بوادي الطواشن، أم دوم، الدامر، سندي، عطيرة، سهول

التاكة، وادي أم ركبة وبعدها وادي أم الجبال ثم وادي غدير ثم بئر المرة إلى وادي العلاقي(٦٣).

ويعتبر التبادل التجاري عبر منافذ مصر والسودان من أهم أوجه الأنشطة التجارية في مدينة الشلاتين حيث تأتي الشاحنات السودانية محملة بالبضائع مثل الكركديه والسمسم والحنة والبلح لتفرغ حمولتها وتشترى المنتجات المصرية، وفي مقدمتها الأجهزة الكهربائية والبلاستيك والحلويات، ولهذا معظم سكان المنطقة يعملون في هذه الحرفة(٦٤).

د ــ الصناعات:

حياة البداوة كثير التنقل لا تساعد على صناعات كثيرة فالصناعة مقصورة على الأشياء الضرورية من المواد الأولية المتاحة في البيئة والمشتقة من النباتات أو الحيوانات وأهم النباتات نخيل الدوم وشجر السنط, وأهم المواد الحيوانية هي الشعر والصوف والوبر والجلود والألبان كصناعة السمن.

ومن أهم أنواع النسيج صنع الشملات من شعر الماعز أو صوف الغنم ويشتهرون بالمصنوعات الجلدية وبدبغ الجلود وبعض هذه المصنوعات قد تجد سبيلها إلى أسواق أسوان(٦٥).

تعتبر المشغولات اليدوية أهم الصناعات المحلية وتستخدم للحياة اليومية لسد حاجات الأسرة من الاستهلاك المحلي، وتستخدم هذه الصناعات المواد الخام التي توجد في البيئة المحلية من خشب مجلة والأشجار وسفع ودوم ومن أهم الصناعات الجلدية صناعة الأحجبة وصناعة أغلفة الأحجبة من جلود الحيوانات للوقاية من الحسد وصناعة سروج الجمال ويستخدم فيها الجلود، وصناعة المشغولات الجلدية (جراب السيف) والذى يحاول الصانع زخرفته والاستعانة بصباغات طبقية وسكين خاص لقطع الجلد وزخرفته والرسم عليه بأشكال خاصة بهم. ولا ننسى صناعة السعف والحصير والبرش وأدوات الحياة اليومية التي تستخدم كزينة للمنزل داخله وخارجه فضلاً عن صناعة الأدوات الموسيقية التي تستخدم مواد بيئية محلية(٦٦).

ه – الزراعة:

يعد النشاط الزراعي من أهم عوامل الاستقرار عامةً وفي المجتمعات الصحراوية والمستصلحة خاصةً. فالعمل في الزراعة يتطلب نوعاً من الاستقرار الدائم لما تحتاجه الأرض من رعاية مستمرة فيلزم الفرد علي الحياة المستقرة. وبمرور الوقت يرتبط الفرد بالأرض وهذا يفسر عملية الاستقرار علي ضفاف النيل ووجود الإنسان في الوديان والسهول.

وفي الواقع لقد سعت كثير من حكومات الدول العربية لتوفير المياه في المناطق الصحراوية وتعزيز مصادر المياه الجوفية والسطحية بطرق مختلفة إما عن طريق بناء السدود أو استخدام التكنولوجيا للاستفادة من مياه الأمطار والمواسم المعروفة بدرجة سقوطها في المناطق الصحراوية[٦٧].

أما عن الزراعة في مجتمع الدراسة:

في بداية الأمر لم يكن للزراعة وجود لدى أبناء المنطقة ولم يكن لديهم أية دراية بأحوالها ولكن في الآونة الأخيرة تم استغلال الصوب في الوراعة فبدأوا يزرعون بعض المحاصيل والخضروات والفاكهة والتى تساعد على تغطية بعض الاحتياجات المحلية وهو ما سوف يتم ذكره في فصل الدراسة الميدانية[٦٨].

و- جمع وبيع النباتات الطبية والعطرية:-

عهد السكان المحليين بوادي العلاقي جمع النباتات الطبية والعطرية كأحد مصادر الدخل الرئيسة التي قد يتخذها البعض بجانب الحرف الأخرى مثل الرعي والتفحيم، غير أن هذا النشاط يتميز به السكان المحليين لمناطق أعالي وادي العلاقي دون غيرهم حيث منطقة إيقات، ومن بين النباتات التي يتم جمعها وبيعها بمدينة أسوان نبات السنامكي والحرجل وحلف البر وثمار أشجار بلح اللالوب ونبات السنامكي لما هو معروف عنه في فائدته الطيبة كملين وغيرها من الفوائد الطبية.

تجارة الجمال (الديوكة) من الأنشطة الهامة بالمنطقة حيث كانت تأتي الجمال من السودان عبر وادي العلاقي وتتم عملية البيع بأسوان، ولقد تاجر سكان وادي

العلاقي منذ القرون الأولى حيث آلاف الجمال كانت تمر بوادي العلاقي وكان البدو يستغلون قدوم مثل تلك القوافل للمتاجرة في مواد الأكل والشرب حيث كانت تقيم لفترات لأخذ الراحة ثم متابعة الرحلة إلى أسوان حيث وجود أسواق تجارة الجمال بمدينة دراو بأسوان، كما أن بعض الناس كان يقومون على رعاية الجمال المرضي من السفر وكذلك إناث الجمال الحوامل والتي أتعبها السفر وطول الطرق حتى قدوم أصحابها المرة القادمة.

ي- الطب الشعبي:-

لعل جفاف الصحراء ونقاوة الهواء يمنعان تفشي الأمراض بين سكانها، وقد أكتسب البدو بمرور السنين خبرة واسعة في علاج الأمراض التي تظهر عندهم، وأهم دواء عندهم هو الكي بالنار فهم يستعملونه لعلاج آلام المعدة والرأس والظهر، ويوجد بين البدو من يجيد فن الجراحة فهم يقومون بخياطة الجرح، ويغسلونه يومياً بمحلول من «بعر» الحمير والجمال، كما يستخدمون البصل في غسيل الجروح وتطهيرها، ويضعون الدهن مع العلقم على الجروح لمدة أربعين يوماً.

وكثيراً ما يصيب البدو مرض الجدري والحمى، ويحتارون في علاجهما، وعادة يلجئون لتبخير المصاب بدخان شعر الحيوانات، ونظراً لانتشار العقارب فإن النساء يحفظن أطفالهن أثناء فترة الرضاعة بوضع مسحوق من العقارب المحروقة على حلمات أثدائهن وبذلك يكتسب الأطفال منعة ضد لدغة العقرب.

ولعل البجا لا يلجئون عادة للعلاج في المدن إلا في الحالات الصارخة، وبالرغم من أن الأمراض المعدية قليلة بينهم بصفة عامة إلا أن أمراض سوء التغذية كالبلاجرا والعثة متفشية بينهم، وكذلك الأمراض الجلدية والأنيميا.

كان لقدماء المصريين وبدو الصحراء العرب أكبر إنجاز عرفه التاريخ في ميدان النباتات الطبية، ولقد كشف علماء العرب النقاب عن كثير من أسرار هذه الأعشاب الطبية ويحتوي الجدول الاني على بعض أنواع الأعشاب الطبية التي دأب البدو على استعمالها منذ مئات السنين وقد أثبتت الدراسات والبحوث الحديثة التي أجريت على هذه النباتات الطبية في الجامعات والمراكز البحثية المصرية احتوائها

على عناصر علاجية هامة، تم تصنيع وإنتاج بعضها كمستحضرات علاجية في السوق الدوائي المحلي والعالمي.

٢- النظام الاجتماعي

أ- المرأة عند العبابدة والبشارية:

والمرأة عندهم لها مقام متميز في القبيلة ويحترمونها كثيراً، وخاصة للكبيرات منهن، وهي شيء مقدس لا يقترب منها أحد ولا تظهر إلا داخل بيتها ولا تخرج منه إلا للضرورة القصوى وتعمل في المشغولات اليدوية كمهنة متوارثة، كما أن وضع المرأة حالياً يختلف عن وضعها سابقاً، فالبنات الصغيرات مسموح لهن بالتعليم والخروج في حدود، عكس العروس التي لا تخرج إلا إلى بيت زوجها[٩٦]. وفي بعض القبائل نادراً ما تعاقب المرأة على ذنب ارتكبته. حتى في حالة الخيانة الزوجية، ولهم في ذلك فلسفة خاصة فهم يعتبرون أن المرأة عاجزة عن مقاومة الإغراء الجنسي، وقد أدى ذلك التساهل إلى انتشار العلاقات غير الشرعية وكثرة الأولاد غير الشرعيين والذين ينسبون عادة إلى أمهاتهم ويتمتعون بكل الامتيازات بالرغم من ظروف نسبهم.

والزوجة تحترم زوجها احتراماً شديداً، ولا تأكل مع زوجها على طبلية واحدة حياءً وتأدبًا، ولا تناديه باسمه بل باسم ابنه الأكبر وابنته، وإذا لم يكن لديهم خلفه فينادى باسم أبيه.

ب- الزواج:

الزواج هو سلوك اجتماعي يتكون من القواعد والتعليمات التي تحدد حقوق الزوجين ويتضمن طقوسًا وشعائر واحتفالات يتم بناء على اتحاد شخصين بالصورة التي يجيزها ويقبلها المجتمع مما يترتب عليه من التزامات بناء على هذا الارتباط وباختصار فالزواج هو الوسيلة الثقافية الأساسية لضمان استمرار الأسرة والجماعات الأخرى القائمة على القرابة[٧٠].

ويحرص «البجا» على التزاوج داخل الأسرة أو القبيلة، والأب هو الذي يقرر تزويج ابنه، وفي الخطبة يتم دفع ثوبين أو ثلاثة مع ذبيحة وبعض المال ممن

يستطيع، وهم عادة يزوجون أبناءهم وبناتهم في سن مبكرة، وفي العادة يحدد الأب مواعيد الزواج، ويكرهون الزواج في «رمضان» و»صفر». ما ينطبق علي البجا القبيلة الأم ينطبق علي العبابدة والبشارية. ولا يحبون إقامة أفراح الزواج في الليالي غير المقمرة، ويفضلون يومي «الأحد» و»الخميس».

وأكثر البدو يتزوج من امرأة واحدة ولكن بعضهم يتزوج بامرأتين، ومن تزوج بأكثر من واحدة فلا بد له من العدل بينهما وذلك بأن يجعل لكل واحدة منهن خيمة مستقلة ويأتيها في ليال محددة فإذا أهمل دور إحداهن أخذت خيطاً وعقدته عقدة وكلما أهملها ليلة عقدت عقدة أخرى وهكذا حتى إذا نفذ صبرها ذهبت بالخيط ذي العقد إلى أهلها الذين يذهبون بها إلى (العقبى)- قاضي الأحوال الشخصية، فيحكم لها بناقة عن كل ليلة تخلى فيها زوجها عنها.

ومن تقاليد العبابدة أنه عندما يتزوج الزوج زوجة ثانية تتولى الزوجة الأولى الإشراف على مراسم الزواج والقيام بأعمال الضيافة طوال فترة الفرح وتتلقى التهاني، وتساعد الزوجات الأخريات في إعداد الطعام، ويتم ذلك بعد أن يخبر الزوج زوجته الأولى برغبته في الزواج ويقدم لها هدية تسمى «رضوه».[٧١]

ج- الولادة:

تتشابه طقوس الولادة لدى العبابدة والبشارية مع طقوس قدماء المصريين، فهم يشعلون النار لمدة أربعين يوماً، وبعد الولادة تخرج القابلات ومعهن المشيمة والقماش الملوث بالدماء ويمشن مسافة حتى يعلن إلى شجرة أو نبات من نباتات الصحراء فيلقن بهذه الأشياء وسط الفروع وهن يدفنوها قرب المسجد أو ترمى في البحر إذا كان المولود ذكراً، أما إذا كانت أنثى فتدفن «التبعية» خلف البيت دلالة على رغبتهم في استقرارها في البيت ويلتزمن الصمت، وبهذه الطريقة يكون الإعلان عن نوع المولود.

ومن عاداتهم ما يسمى (أنفاي واك) أي قطع سرة الوليد، وبعد نزول الجنين وربط سرته يأتي الأب ليعمد الطفل، فيؤذن إلى أذنه اليمنى، وينطق بإقامة الصلاة في أذنه اليسرى، ومن الطريف والشائع في أعرافهم أنه عند قطع سرة الوليد فإن

الأب يسمى ناقة بعينها من إبله ومن أحسنها ويهبها للوليد الذي صار من هذه اللحظة الأولى في حياته شخصية مستقلة وينمو نصيب الوليد في المرعى بنموه.(٧٢).

وهم كغيرهم «يفخمون الولد على البنت» على حد تعبيرهم وللأطفال عمومًا عندهم أسماء منها (الجنى) و(الزريعه) و(التركة) ويقيمون لذلك (الراجص) أي الفرح والولائم وهى ما تسمى عندهم (الكرامة) أما يوم إطلاق الاسم على المولود فيدعونه يوم (السماية) (٧٣).

د- **الطلاق:**

- يكاد مجتمع العبابدة لا يعرفه وقد يكون سبب ذلك ان معظم الزيجات التي تتم تكون داخل القبيلة الواحدة التي تجمع بينها أواصر القربى والجوار بالإضافة إلى عملية تبادل المصاهرة – ان جاز هذا التعبير فيما بين أبناء القبيلة الواحدة وهو ما يجعل الطلاق شبه مستحيل فلو فرض أن طلق زوج زوجته فسوف تلقى أخته نفس المصير في الحال.

ه- الوفـــاة:

- فاذا توفى أحدهم حمله أناس متطهرون بعد تجهيزه فوق سرير يدعونه (العنجريب) ثم يقومون بدفنه في مكان عال خارج مجاري السيول ثم يعودون ليتقبلوا العزاء في مكان أعد لذلك يدعونه (المحصر) ويستمر العزاء مدة خمسة أيام فقط وبعد خمسة عشر يومًا يعقد المحصر مره ثانية لمدة أسبوع واحد فقط، وينتهى الأمر(٧٤).

تاسعًا:- الحياة السياسية:

١-شيوخ القبائل:

يمكننا أن نضع المشايخ ورؤساء القبائل في أعلى السلم الاجتماعي عند العبابدة وعادة ما يكون هؤلاء المشايخ والرؤساء من بين أكبر القبائل حجمًا وثروة وجاهًا وتنحصر وظيفتهم في إدارة شئون القبيلة ولا سيما مسألة التحكيم بين أفرادها في المشاجرات والاختلافات بينهم وهي غالبًا ما تكون بسبب المرعى والحيوانات، فالحياة في الصحراء مرتبطة بسقوط الأمطار وسقوطها في مكان دون الآخر

الأمر الذي يجعل الرعاة يتكدسون في بقعة دون أخرى فيحدث الاحتكاك والتلاحم والشجار.

يستمد القضاء عند العبابدة والبشارية أصوله من الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى عاداتهم وتقاليدهم منذ قديم الأزل، وهذه العادات متأصلة تماماً ولا يحيدون عنها أبداً ولا يرون تناقضاً بينها وبين الشريعة الإسلامية السمحاء، وقضاؤهم قضاء عاجل يحترمونه ويوقرون أحكامه ويخضعون له، وهم يقدمون الحق والعدالة حتى إنهم يمتنعون عن تزويج بناتهم من أحد قد يكون ارتكب جريمة مخلة بالشرف من وجهة نظرهم، أو أن يكون موسوماً بالجبن أو بالشهادة الزور.

وفي علاقاتهم ما يسمى (باي هماد) أي اللوم والشكر وهو اتفاق ضمني فيما بينهم ذو قيمة وحجية ملزمة، إذ أنه وبمجرد إحساس طرف ما بأن طرفاً آخر قد تظلم منه يسعى الطرف المدعي عليه وبشكل يكاد تلقائياً على ترضية الطرف الآخر، فهم حريصون جداً على المودة فيما بينهم، وخرق ذلك الاتفاق أو التعدي على مضامينه يؤدي بصاحبه إلى دائرة العيب وموقع الإدانة مما يترتب عليه جزاءات معنوية ومادية تبدأ بحتمية استرضاء صاحب الحق ما أمكن وبكل الوسائل، وتصل إلى تعويضات مادية حسب كل حالة.

أما في حالات القتل فيطارد القاتل وأهله حتى الدرجة الخامسة فإذا قتلوا القاتل فينتهي الأمر عند هذا الحد، وإذا كان القاتل والقتيل من قبيلتين مختلفتين فتدفع الدية التي قد تصل إلى ٤٠ جمل، أما إذا كان القاتل والقتيل من قبيلة واحدة فيقدم فوق الدية المعتادة «غرة» أي بنت بكر يأخذها أحد أقارب القتيل بلا مهر كزوجة له وتبقى عنده حتى تلد ولداً ولها بعد ذلك أن تبقي أو تعود لأهلها، وغالباً ما ترفض البنات هذا الحل لما فيه من مهانة.

ومن القوانين العربية السائدة بين البدو أن يعقد تحالف بين قبيلتين لتبادل المنافع بناء على مفاوضات تجري بينهما والوصول إلى اتفاق يسمح لأي من القبيلتين الرحيل بمتاعها وأغنامها إلى منطقة أخرى إذا ضرب الجفاف منطقتها ويحظر على القبائل غير المتحالفة الرعي أو استعمال مياه آبار الآخرين.[٧٥]

والواقع أن مهمة هؤلاء المشايخ ورؤساء القبائل كانت سهلة إلى حد كبير فنزاعات القبائل نادرة جدًا فالصحراء شاسعة تسع الجميع وعوامل الالتصاق والتجمع نادرة جدًا, الأمر الذي طبع رجال العبابدة وجيرانهم من سكان الصحراء بطابع الهدوء والأمانة الشديدة فلا سرقات ولا حوادث قتل [٧٦].

٢- النظام القضائي:

لكل قبيلة محكمة عامة تتكون من الشيوخ (شيوخ الخطوط) والعمداء للفصل في المنازعات والمشاكل التي تنشب بين أفراد القبيلة الواحدة ويوجد أيضاً محكمة أخرى تشبه محكمة الاستئناف يرأسها ناطر القبيلة وتضم الشيوخ وكبار السن من نفس القبيلة وتختص بالنظر في المشاكل التي فصلت فيها المحكمة العامة ولكن لم يرتضي أطراف النزاع بالحكم الذي أصدرته في قضيتهم.

وهناك محكمة عليا لكل قبائل البجا تضم كل نظار القبائل وكبار السن وبعض المسئولين الإداريين من فروع القبائل المختلفة وتلك المحكمة تختص بالفصل في المنازعات الكبيرة التي تنشب بين القبائل والتي استحال حسمها في المحكمة العامة[٧٧].

ولكل محكمة كاتب خاص يسجل جلساتها وأحكامها في وثائق خاصة وتحفظ لدى ناظر القبيلة وطبيعة المشكلة هي التي تحدد نوع المحكمة التي تنظر أمامها فالمشاكل الكبيرة التي تنشب بين القبائل على (حدود كل قبيلة – مساحة الأراضي الزراعية المخصصة لكل قبيلة – توزيع أرض المرعى بين القبائل – توزيع آبار المياه) تختص بها المحكمة العليا. أما المشاكل التي تنشأ بين أفراد القبيلة الواحدة فتنظرها المحكمة العامة[٧٨].

التحكيم (الاحكام العرفيه):

من خلال المقابلات في الدراسة الميدانية تم رصد الأتى:

اذا كانت المشكله في القبيله يتم اللجوء إلى شيخ القبيله واذا كانت بين قبيلتين يمثل كل قبيله شيخها ويتم التفاق واذا تم الاتفاق علي الحكم بعد عقد عده جلسات

انهي الموضوع واذا لم يتفقوا علي حل صعدوا الموقف لشيخ المشايخ ويتم الموافقه علي الحكم يلجؤ إلى الاشراف فهناك نسبه من السكان من الاشراف وهم قبائل صغيره تمثل لهم مكانه قدسيه لانهم ينتسبون إلى ال البيت ويعتبرون ان احكامهم صائبه ولايتم القسم من قبل الاشخاص أصحاب المشكله الا امام الاشراف واذا لم يتم قبول حكم الاشراف وهذا شئ نادر جدا حيث ان معظم القضايا تنتهي في المرحله الاولي فيلجاوا إلى احكام القانون وهذا لايشكل نسبه تذكر لذلك نجد ان اقسام البوليس والمحاكم خاويه من العبابدخ والبشاريه لانهم يرضخون دائما للاحكام الوفيه وهو ماجعل حتي الان لانتقام محاكم او نيابات في تلك المنطقه وفهم يحالون لنيابه قضايا تخص التهريب والحوادث وهذا ما اكده مامور وضباط قسم شلاتين وقسم حلايب اثناء المقابلات التي تمت معهم.[٧٩]

الخلاصة :

لقد تناول الباحث في هذة الدراسة عرض مجتمعي الدراسة حيث تناول الأصل التاريخي لقبائل البجا، كما قام الباحث بعرض تاريخ المنطقة في العصور القديمة والوسيطى والحديثة، وقام الباحث بعرض الخصائص الأيكولوجية والديموجرافية لقبيلتي العبابدة والبشارية «الموقع – المناخ – السكان» ثم تم عرض التوزيع القبلي وتفرعات القبيلة وأقسامها، ثم تم عرض بعض السمات الثقافية لدى العبابدة والبشارية (المسكن- الزينة- الكرم- الأطعمة المفضلة- الفن البدوي بأنواعه والموسيقى التى يستخدمونها) ثم تطرق الباحث للحياة الاقتصادية والاجتماعية لدى العبابدة والبشارية وعرض النظام الاقتصادي (رعى- صيد- تجارة- صناعات- زراعة...) ثم تم عرض النظام الاجتماعي (المرأة- الزواج- الولادة- الطلاق- الوفاة) وأخيرًا تم إعطاء نبذة عن الحياة السياسية وشيوخ القبائل والنظام القضائي.

الهوامش

١. عبد السلام إبراهيم محمد: الضبط الاجتماعي في المجتمعات القبلية دراسة سوسيوانثربولوجية على قبائل" الكنوز – عرب العقيلات – البشارية – عبابدة البحر الأحمر، الدار العالمية ، النشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠، ص٣٣١-٣٣٣.

2. Burns,T.V;Some physiological Observations on the Ababda Tribes people of the Eastem Desert of Egypt,U.S.Naval Medical ResearchUnit, No.3,Cairo,Eygpt,2002.

٣. أبو الحسن السعودي/ مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات الجامعة اللبنانية ، ط٣،١،٢٠٠٣،ص٤٥.

٤. جيهان حسن مصطفى:الزواج والبيئة في منطقة شئلاتين ، مكتبة الدراسات الشعبية ،القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٢-١٣.

٥. حجة كاشف البدرى : الحركة النسائية فى السودان، دار الخرطوم للنشر ، ١٩٩٣، ص١١١.

٦. ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون ، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤،ص٧٩٢..

٧. مصطفى محمد مسعد: البجا والعرب فى العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب، العدد٢، مجلد٢١ديسمبر، ١٩٥٩ ص٤٢.

٨. رحلة ابن بطوطة: دار التراث بيروت، ١٦٨٩، ص٤٧-٤٩.

٩. نادية بدوى: يوميات باحثة مصرية فى حلايب، مجع سابق، ص١٥٠.

١٠. جيهان حسن مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص٢٧.

١١. أحمد ناصر الحبشي: مشاكل الحدود فى العالم العربى ، معهد الدراسات والبحوث العربية١٩٩١ ص٥٨.

١٢. بطرس غالى: دراسة فى الدبلوماسية العربية، مكتبة الانجلو، ١٩٧٣، ص١٨٢.

١٣. أحمد ناصر الحبشي: مشاكل الحدود في العالم العربي - مرجع سابق، ص٥٨ .

١٤. رفيق حبيب: إحياء التقاليد العربية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٤.

١٥. حلايب وشلاتين، ٢٠١٦، ص١٠ www.alarabimag.com/books/9430

١٦. جيهان حسن مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص٢٧.

١٧. يحيى الدسوقي:وآخرون: السكان والتنمية البشرية بمنطقة حلايب وشلاتين ، القاهرة ، التقرير المرحلي الأول لمركز بحوث الصحراء ، ١٩٩١، ص٣.

١٨. نبيل محمد المويلحي :الزراعة واستصلاح الأراضي ، القاهرة ، مركز بحوث الصحراء ، معهد بحوث الصحراء ، معهد بحوث الأراضي ، مركز البحوث الزراعية والمياه والبيئة، الحصر التصنيفي أراضي جنوب الوادي"حلايب-شلاتين-أبورماد"، ٢٠٠١، ص٥٠٦.

١٩. حلايب و شلاتين، ٢٠١٦، ص٢٠ . www.alarabimag.com/books/9430 .

٢٠. سعد بركة: أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، ١٩٩٨، ص٣٢٤.

٢١. يوسف محمد بيومي: التخطيط الإقليمي كأسلوب لتنمية جنوب شرق البحر الأحمر، القاهرة، معهد التخطيط القومي، مركز التخطيط الإقليمي للدراسات والبحوث، ١٩٩١، ص١٨-١٩.
٢٢. محمد رياض: العبابدة دراسة في الاقتصاد الصحراوي، مجلة الجمعية المصرية الجغرافية، محاضرة ألقيت بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٦١، ص٢٣.
٢٣. صبري محمد النجار وآخرون (٢٠٠١): التقرير العام للمشروع القومي لمشروع زراعة وتشجير بحيرة السد العالي، وزارة التعمير والمجتمعات الجديدة واستصلاح الأراضي بالتعاون مع أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجية، ص٤٠٦.
٢٤. محمد علي جابر وآخرون (٢٠٠٢): إمكانيات استغلال الثروات الطبيعية لبحيرة ناصر «دراسة تحليلية لتخطيط التنمية الإقليمية»، معهد التخطيط القومي، إدارة التخطيط الإقليمي أسوان.
٢٥. ٢٥ (٢٥) أخر احصائية كما هى مسجلة بمجلسي مدينة حلايب وشلاتين لعام ٢٠١٧.
٢٦. سعد بركة: مرجع سابق، ص٣٢٥.
27. Starkey. J. Perceptions of women in the Eastern desert of Egypt Women travelleers in the Near. East Oxford: Astene and Oxbow Books, 2005, PP 92-102.
٢٨. خالد سيف الدين: البجا في شرق السودان، مجلة الجزيرة، العدد٥٦، الثلاثاء، ٢٨أكتوبر ٢٠٠٢.
29. graibalsh9.htm http://www.al.jazirah.com.sa/magazine/28102003
٣٠. ٢٩ (٢٩) نادية بدوي (١٩٩٩): يوميات باحثة مصرية في حلايب، دار الهلال، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص١٨١.
٣١. جيهان حسن صطفى : مرجع سبق ذكره ، ص٤٦.
32. Ethnology report for language of the world code: BEI Copyright. 2002Kp.3
٣٣. خيرى بدير عبد الحافظ : مرجع سابق , ص ٧١ : ٧٢.
٣٤. محمد عبد الجواد عياد: مأب، نشرة تصدرها اللجنة المصرية لبرنامج الإنسان والمحيط الحيوي باللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم الثقافية بالتعاون مع جهاز البيئة، اللجنة الوطنية اليونسكو، العددان»١-٢» دورية ربع سنوية ،٢٠٠٠، ص ٤٨.
٣٥. محمد رياض: العبابدة، دراسة في الصحراوي ، الجمعية الجغرافية المصرية ، «محاضرات العامة» ، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٠١.
٣٦. نادية بدوي علي: الزينة الشخصية عند العبابدة وأثر التطور الحضارى عليها ، مرجع سابق، ص ٢٣. http;//www.colorado.edu .
٣٧. يوسف محمد بيومي: التخطيط الإقليمي لتنمية جنوب شرق البحر الأحمر، معهد التخطيط القومي، ٢٠٠٠، ص ٣١-٣٢.
٣٨. رفعت الجوهري (١٩٩٨): ساحل المرجان وصحراء البحر الأحمر. الدار القومية للطباعة والنشر: القاهرة: الطبعة الثالثة.

٣٩. نعوم شقير: تاريخ مصر السودان القديم والحديث وجغرافيته، الجزء الثالث، مطبعة المعارف، بدون تاريخ، ص٢١٣.
٤٠. من خلال المقابلات الميدانية
٤١. إبراهيم خوري: صفة جزيرة العرب، دار الشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، ص١٠٥.
٤٢. مصر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. دار العلم للملايين، بيروت، الجزء الرابع،١٩٩٦، ص٤٤٦ .
43. 43 (43)http://shalatin.winnerbb.com.
٤٤. المقريزي تقي الدين بن علي: الخطط المقريزية، المجلد الأول، الجزءالثالث، بدون تاريخ، ص٨٠.
٤٥. الإخباريون.
46. http://www.rasgharib.net.
٤٧. سوزان السعيد يوسف: مرجع سابق، ص٣٣.
٤٨. نادية بدوي: الزينة الشخصية عند العبابدة وأثر التطور الحضاري عليها، مرجع سابق، ص١٢٦.
٤٩. الإخباريون.
٥٠. الإخباريون.
٥١. محمد رجائي جودة الطحلاوي): سكان الصحراء الشرقية، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة،٢٠٠٨، ص٤٥.
٥٢. رفعت الجوهري: شريعة الصحراء عادات وتقاليد، الهيئة العامة، المطابع الأميرية- القاهرة، ١٩٩٦، ص٣١٦.
٥٣. الإخباريون.
٥٤. الإخباريون.
٥٥. فاروق أحمد مصطفى، وآخرون:, الحاجات الاجتماعية لسكان المناطق الحدودية الجنوبية حلايب، شلاتين، أبو رماد، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالتعاون مع كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٩، ص٨٨.
٥٦. فوزي رضوان العربي: في علم الإنسان النظرية والتطبيق، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، قسم الأنثروبولوجى، ١٩٩٩، ص ٢٨٥.
٥٧. سامية قطبي وآخرون: الحلي الشعبية في مصر, الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٩٤ , ص٢٧٦.
٥٨. رفعت الجوهري: مرجع سابق، ١٩٩٦،ص٢٦٥.
٥٩. نبيلة إبراهيم: المرجع السابق،١٩٩٩، ص٢٢.
٦٠. أحمد أبو زيد: المجتمعات الصحراوية في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية

والجنائية، قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢١.
٦١. زينهم الألفي: جيولوجية منطقة حلايب جنوب الصحراء الشرقية، أعمال ندوة مثلث حلايب، رؤية تنموية متكاملة -مايو١٩٩٧، القاهرة، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، ٢٠٠٤، ص١١٢.

62. http://shalatin.winnerbb.com.

٦٣. سعد بركة: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٣١: ٣٣٢.

64. http://elwardianschool.gogoo.us.

٦٥. سوزان السعيد يوسف: مرجع سابق، ص ٢٣.
٦٦. حسن الكوبر: البجا اليوم, نشرة غير دورية تصدرعن مؤتمر البجا في الخارج,العدد العاشر –الكونجرس , ٢٠٠٤، ص٢
٦٧. محمد رجائي جودة الطحلاوي: سكان الصحراء الشرقية, مكتبة دار الكتب والوثائق القومية, القاهرة, ٢٠٠٨، ص ٤٥.
٦٨. الإخباريون.

69. http://elwardianschool.gogoo.us.

٧٠. سوزان السعيد يوسف : مرجع سبق ذكره، ص٤٢.
٧١. الإخباريون.
٧٢. الإخباريون.
٧٣. عبد السلام محمد عبد السلام: التأثيرات والجوانب البيولوجية والاجتماعية للزواج الداخلي والتعددي في مجتمع تقليدى, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة الإسكندرية, ٢٠٠٤, ص١٢٦.
٧٤. سوزان السعيد يوسف: مرجع سابق، ص ٣٣ .
٧٥. سها عبد الرحمن (٢٠٠١): مرجع سابق، ص٥٦.
٧٦. علياء شكري: من دليل العمل الميداني الجامعي التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٩٣،ص ص٣١: ٣٢.
٧٧. نادية بدوي علي: مرجع سبق ذكره، ص ٤٩.
٧٨. محمد سليمان الطيب: مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٨.
٧٩. من خلال الدراسة الميدانية

بعض صور الدراسة الميدانية